
القناص المحترف
٨
عملية أبو الهول
مجدى صابر
Looloo
www.dvd4arab.com

اغتيال عالمة ذرة

سميرة موسى .. اسم لا يعرفه الكثيرون الآن .. ولا يعرفون صاحبته . كانت نابغة عصرها حتى إنهم أطلقوا عليها (مس كورى) .. أما أستاذها فأطلق عليها اسم (إينشتاين) .

مصرية المولد والجنسية ، ولدت فى ٣ مارس سنة ١٩١٧ وتوفيت بحادث متعمد فى أغسطس ١٩٥٢ عن عُمر لا يجاوز ٣٥ عامًا ، ولو قُدِّر لسميرة موسى الحياة والنجاة من ذلك الحادث لتغيرت أشياء كثيرة فى خريطة مصر النووية وقدراتها.

ولهذا عملت الموساد على التخلص من سميرة موسى بأى ثمن .. ويذكر ملفها الذى يضمه ديسك كمبيوتر خاص فى المخابرات الإسرائيلية ، ضمن إنجازات الموساد « البطولية » :

ولدت (سميرة موسى) فى قرية (سنبو) الكبرى فى ٣ مارس ١٩١٧ .. كان والدها يريد طفلاً ذكرًا ؛ ولكنه حمد الله على مجئ (سميرة) التى ما إن أتمت العاشرة من عمرها حتى أظهرت ذكاءً واضحًا وقدرة على القراءة والاستيعاب دون معلم .. مما دفع والدها إلى بيع قطعة أرض يمتلكها من أجل إرسال ابنته إلى مدرسة (قصر الشوق) الابتدائية ، وأظهرت سميرة تفوقًا سريعًا وحفظت القرآن الكريم كله ، فالتحقت بمدرسة الثانوية التى كانت ترأسها (نبوية موسى) ، وخلال دراستها الثانوية قامت بتأليف كتاب فى الجبر الحديث لتدرسه زميلاتها .. قبل أن تتم الخامسة عشرة من عمرها !

وفى البكارلوريا كانت الأولى على مصر .. وأصرت على دخول الجامعة فى كلية العلوم واختارت دراسة الطبيعة الذرية والوقاية من أخطار الإشعاع .

وفى عام ١٩٣٩ حصلت (سميرة) على بكالوريوس العلوم بامتياز مع مرتبة الشرف ، ورفضت إدارة الكلية تعيينها كمعيدة ؛ ولكن الدكتور (مشرفة) أصر على تعيينها كمعيدة وإلا قدم استقالته لوزير المعارف وقتها (محمود فهمى النقراشى) وقد كان .

حصلت على الماچيستير عام ١٩٤٢ حول (التوصيل الحرارى للغازات) بتقدير امتياز .. وفى ذلك الوقت كان

حلمها الحصول على الدكتوراه فى خصائص امتصاص المواد للأشعة السينية وسافرت إلى لندن .. وهناك حصلت على الدكتوراه فى ١٨ شهرًا .. فى أول مرة فى تاريخ الجامعات الإنجليزية يحصل فيها دارس على الدكتوراه فى ذلك الوقت القياسى .

(ملحوظة : يقول العميل (٦٧) : إنه تبنى إلى وجود (سميرة موسى) من خلال ما نشر عنها فى الصحف الإنجليزية وقتها باعتبارها نابغة مصرية .. وكان ذلك خط البداية .. أو النهاية) .

عادت (سميرة موسى) إلى مستشفى القصر العينى لتشرف على علاج السرطان بالراديوم .. وبعدها تم ترشيحها إلى بعثة إلى أمريكا لاستكمال دراستها من خلال برنامج يسمى (فولبرايت) فى معامل جامعة (سان لويس) بولاية (ميسوى) الأمريكية ، وقد اعتبرها أساتذتها عبقرية قادمة من مصر .. خاصة إنها كانت قد توصلت إلى نظرية تقوم فيها بتفتيت ذرات المعادن الرخيصة مثل : الحديد والنحاس وليس اليورانيوم والراديوم فقط وهو ما يعنى إنتاج القنبلة النووية بتلك المعادن التى تمتلكها كل بلاد العالم .

(ملحوظة أخرى : يقول الملف (٦٢٠) أن حصول (د. سميرة) على البعثة كان بمعرفتنا دون أن يدرى

المصريون عن ذلك شيئًا .. ليسهل التعامل معها بتجنيدها للعمل معنا أو التخلص منها .. راجع الملف (٦٢٠) للحصول على مزيد من المعلومات) .

فى عام ١٩٥٢ كانت (د. سميرة) قد أنهت أبحاثها فى أمريكا .. وفشلت كل محاولاتنا المستترة خلف إحدى الجامعات الأمريكية لبقائها فى أمريكا وإقناعها بالحصول على الجنسية الأمريكية وعدم عودتها لمصر وإغرائها بمرتب ضخم جداً .. ولكنها رفضت ذلك كله .. فقد كانت عاشقة لبلادها وتريد العودة لإنشاء معمل خاص بها لمواصلة دراستها النووية .. وهو ما يعنى أنها ستبدأ الخطوة الأولى فى بلادها فى المجال النووى .. مما كان يمكن الاستنتاج معه بأنه كان بإمكانها إقناع الحكومة المصرية بإنشاء مفاعل نووى والدخول إلى عصر الذرة .. ولذلك جاءت التعليمات الخاصة من رئيس الموساد شخصياً بمنع عودة (د. سميرة موسى) إلى مصر بأى ثمن .

(تقرير من العميل (٦٧) عن إنجازه « البطولى » فى تصفية (د. سميرة موسى) التقرير : عرفت أن (د. سميرة) كانت متجهة إلى معهد العلوم النووية بجامعة كاليفورنيا لإلقاء محاضرة قبل عودتها لمصر بعدة أيام ، وكانت تلك هى الفرصة

المناسبة قبل أن يهرب الطائر الصغير من العش وقد تم التخطيط بعناية لكل شىء) .

ففى الثامنة صباحًا طُرق باب (د. سميرة) ، وكان الطارق زميلها الهندى فى الجامعة الذى يقوم بالتحضير للدكتوراه ، واندهشت (د. سميرة) من زيارته المبكرة ولكنه أخبرها أنه يرغب فى الحديث معها داخل سيارتها فى الطريق إلى الجامعة ، فكان طبيعيًا ألا تشك فى كلماته .

وكانت (د. سميرة) تختار فى العادة طريقًا متسعًا ما بين بيتها والمعهد ؛ ولكن زميلها الهندى اقترح عليها طريقًا مختصرًا يخترق تلاً عاليًا فى طرق ملتوية .. ولكنه يوفر دقائق كانت (د. سميرة) فى حاجة إليها حتى لا تذهب إلى الجامعة متأخرة .

وبالفعل اختارت (د. سميرة) الطريق الخطر وهى تقود سيارتها .. وفجأة ظهرت خلفها سيارة نقل ضخمة تسير بسرعة فأفسحت لها (د. سميرة) الطريق لتعبره .. ولكن السيارة الضخمة اندفعت لتصدم سيارة (د. سميرة) لتسقطها من حافة التل .. وصرخت (د. سميرة) وهى لا تدرى لماذا يرغب سائق الشاحنة فى قتلها .. واستنجدت بزميلها الهندى ولكنه فى اللحظة التالية فتح باب سيارتها المسرعة وقفز منها بمهارة غريبة دون أن يُصاب بخدش

واحـد .. واندفعت سيارة (د. سميرة) بصـدمة أخيرة من الشاحنة لتهوى من فوق التل فتهشمت السيارة وقُتلت (د. سميرة موسى) فى التو .

وفى تحقيقات الشرطة فشلت محاولات العثور على سائق سيارة النقل أو معرفة أرقام السيارة أو دافع القتل ، وافترضت الشرطة أن سائق الشاحنة كان فى غير وعيه بفعل المخدرات .

أما زميل (د. سميرة) الهندى فقال : إنه عندما أحس بالخطر قفز من السيارة وطلب من (د. سميرة) أن تفعل مثله ولكنها لم تتمكن من ذلك .. وأضاف : إن عدم إصابته نتيجة قفزه من السيارة يرجع لحُسن حظه ، وانتهى التحقيق على ذلك .

(ملحوظة سرية جدًا : لم يكن الباحث الهندى سوى عميلنا رقم (٦٧) الذى منحناه أوراقًا زائفة تثبت أنه هندى وتمكننا من إلحاقه بالجامعة الأمريكية ليصير زميلاً للدكتورة (د. سميرة) حتى يتمكن من التخلص منها فى الوقت المناسب ، وقد قام بدوره على خير وجه مع مجموعة الاغتيال التى كانت تقود الشاحنة التى أسقطت سيارة (د. سميرة) من فوق التل . انتهى) .

★ ★ ★

ملف ملحق بالملف الأصلى .. سرى جدًا . الموساد .

بالتزامن مع عملية التخلص من (د. سميرة موسى) كانت التعليمات تنص على التخلص من أستاذها السابق فى كلية العلوم (د. مصطفى مشرفة) وقد تمت العملية باستخدام سم خاص لا يترك أى أثر . انتهى .

(بالنسبة للحصول على مزيد من التفاصيل عن تلك العملية من ملفات الموساد يتطلب الأمر موافقة خاصة من رئيس الوزراء الإسرائيلى شخصيًا) .

★ ★ ★

اغتيال عالم ذرة

الملف السابع . الموساد . عملية (يحيى المشد) .

الاسم : يحيى أمين المشد .

المهنة : عالم ذرة ـ جواز السفر المصرى ينص على أن المهنة أستاذ بقسم الهندسة النووية بكلية الهندسة ـ جامعة الإسكندرية ، أما الترجمة الإنجليزية فى الجواز فهى (دكتور).

محل الميلاد : بنهـــا .

تاريخ الميلاد : ١٩٣٢/١/١١ .

الطول : ١٧٠ سم .

العينان : عسليتان .

الشعر : أسود .

تاريخ الوفاة (الإزالة) : ١٣ يونيو ١٩٨٠ .

مكان الوفاة : فندق الميرديان – باريس .

* * *

تقرير لعميلة الموساد رقم (٤١٢) عن عملية (يحيى المشد) :

تقرر التخلص من عالم الذرة المصرى بأى ثمن ذلك اليوم .. فقد كان يسعى للحصول على المواد النووية اللازمة لتشغيل مفاعل نووى وأوشكت مهمته أن تتم بنجاح ، وقد تمت دراسة كل الظروف المحيطة به ، وكان من الصعب العثور على ثغرة للتخلص منه بواسطتها ، فهو مستقيم ، حريص على عمله . صارم ، لا يدخن . ينام مبكرًا . يهوى الطعام .

وقد رأينا أن تتم العملية بالطريقة المعتادة .. وقد تم تكليفى بها مثل مرات سابقة كثيرة .

فى السادسة والثلث مساءً من يوم ١٣ يونيو ١٩٨٠ كنت فى انتظاره فى مصعد الفندق ، ارتديت الملابس المناسبة . يعرفنى الجميع فى المنطقة باسم (مارى – إكسبريس) خاصة فى النوادى الليلية المجاورة ، وتتكفل النقود لموظفى الفندق كى لا يسألّ أحدهم إلى أين أذهب داخل الفندق .

كان عطرى نفاذًا مثيرًا .. توقعت أن يدير رأسه – همست له : بنسوار .. مسيو .

ولكنه تجاهلنى .. كررت المحاولة فأدار رأسه وكأن لا وجود لى .

وكان من الضرورى ألا أُفلت الفرصة .. همست له : إنك جذاب جدًا يا سيدى – فلماذا لا نقضى وقتًا لطيفًا معًا ؟

أحسست أنه ارتبك .. توقف المصعد .. غادره بسرعة فغادرته خلفه .. دخل حجرته وأغلق الباب بسرعة .. تلفت حولى فلم ألمح أحدًا .. اتجهت إلى حجرة (د. المشد) .. وفتحته بالمفتاح الخاص الذى أملكه .. دخلت الحجرة .. فوجئ بى .. فوجئ أكثر بمن كانوا ينتظرونه فى الحجرة دون أن يراهم .

تم الأمر فى هدوء ودون ضجة ، وتمدد بعدها (د. المشد) غارقًا فى دمائه . حصلنا على بعض الأوراق الهامة من حجرته ثم غادرناها بسرعة .

بعد اسبوعين استدعتنى الشرطة الفرنسية للتحقيق ولكنى أنكرت دخول حجرة (د. المشد) وأخبرتهم أننى غادرت الفندق مباشرة بعد أن رفض دخولى الحجرة . وتم حفظ التحقيق دون أى شكوك فىّ ... انتهى .

* * *

تقرير من مدير العمليات المسئول عن عملية اغتيال (يحيى المشـد) :

بدأت الشرطة الفرنسية تشك فى العميلة (٤١٢) ولعلهم أحسوا أنهـا متورطة فى اغتيـال عالم الذرة المصرى ، كما لاحظنا أن بعض العملاء المصريين بدءوا فى مراقبتها وتتبعها .. وقد زاد الأمر سوءًا أنها بدأت تفرط فى الشرب وتثرثر بأشياء لا يصح الحديث عنها ، وتم عرض الأمر على السيد مدير الموساد فأمر باتخاذ اللازم ، وتولى بعض رجالنا فى باريس مهمة القيام بالأمر كأنه حادث عرضى ، أثناء عبور العميلة (٤١٢) الطريق وهى ثملة ، فداهمتها إحدى سيارتنا وقضت عليها ... انتهى .

★ ★ ★

. الملف الثانى عشر . الموساد . عملية المهندس (عبد القادر حلمى) .

مكان الميلاد : قرية الأشمونين . ملوى . المنيا .

تاريخ الميلاد : ١٠ فبراير ١٩٤٨ .

كان ضمن الأوائل العشرة فى الثانوية العامة فى مصر .

التحق بالكلية الفنية العسكرية وتخصص فى دراسة الهندسة النووية والكيمائية ، وتخرج عام ١٩٧٠ والتحق بخدمة القوات المسلحة المصرية .

حصل على الماجستير فى الهندسة الكيميائية بامتياز .. وسافر بعدها للحصول على الدكتوراه فى الهندسة الكيميائية فى تخصص دقيق (مكونات الصواريخ) وبالفعل حصل على الدكتوراه بامتياز ، وكان لأبحاثه أثر بالغ فى تطوير أداء وقدرة الصواريخ المصرية فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

استقال (د. عبد القادر) من خدمة القوات المسلحة عام ١٩٧٥ وعمل فى الهيئة العربية للتصنيع لمدة ثلاث سنوات .

سافر إلى كندا بعدها ليعمل فى مجال التصنيع الحربى .. وبعد ٦ شهور سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتدرج فى المناصب هناك حتى عمل فى وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا).

وبرغم قبوله الحصول على الجنسية الأمريكية كشرط للعمل بها فإنه احتفظ بجنسيته المصرية ، وقد حاولنا شراءه ولكنه رفض فى إباء ، وقد بدأنا التخطيط لتصفيته حتى لا يساهم فى تطوير سلاح الصواريخ المصرى .

ولكن المسئولين عن المخابرات الأمريكية فى وكالة (ناسا) رفضوا ذلك بشدة وحذرونا من اغتيال (د. عبد القادر) بسبب احتياجهم لأبحاثه الفذة ؛ ولذلك تم تعديل الخطة للقضاء على نابغة الصواريخ المصرى معنويًا ، وقد تم التخطيط والتنفيذ لذلك بنجاح .

مقتطفات من الصحف الأمريكية الصادرة يوم ٢٤ يونيو ١٩٨٨ :

تم القبض على خمسة أشخاص منهم اثنان من المصريين، وثلاثة أمريكيين بتهمة محاولة تهريب مائتى كيلو جرام من الألياف الكربونية التى تستخدم فى صناعة مقدمة الصواريخ والتى كانت فى طريقها إلى مصر ، ومن ضمن المقبوض عليهم (د. عبد القادر حلمى) التى صادرت السلطات الأمريكية كل أمواله وممتلكاته وقبضت على زوجته ، وضمت أبناءه إلى أسرة أمريكية كما تم الاستيلاء على كل أوراقه وأبحاثه .

مقتطفات من الصحف الأمريكية الصادرة يوم ٢٨ يونيو ١٩٨٨ :

اقتادت الشرطة الفيدرالية (د. عبد القادر) إلى المحكمة مكبلاً بالقيود الحديدية كالمجرمين حيث رفض القاضى الإفراج عنه فى حين تم الإفراج عن بقية زملائه) .

(ملحوظة من قسم الموساد الخارجى : تدخلنا لعدم الإفراج عن (د. عبد القادر) والحكم عليه بالسجن مدة أربع سنوات وغرامة ٣٥٠ ألف دولار ، وتم نقل (د. عبد القادر) إلى أحد السجون الأمريكية ، حيث ينتظره هناك بعض عملائنا لتحطيمه معنويًا .. بحيث يعتزل العمل بعد خروجه من السجن ... انتهى) .

★ ★ ★

اغتيال اينشتين المصرى

الملف الثامن والعشرون . الموساد . عملية (سعد بدير) .

تاريخ الميلاد : يناير ١٩٤٩ .

الأب : هو الفنان المصرى الراحل (السيد بدير) .

كان الثانى فى امتحان الثانوية العامة على جمهورية مصر .

التحق بالكلية الفنية العسكرية . صار معيداً بها فى عام ١٩٧٢ ، ومساعد أستاذ فى ١٩٧٦ ، وأستاذ بها فى ١٩٨١ . بعد حصوله على دكتوراه الفلسفة فى الهندسة الإلكترونية من جامعة (كنت) . صار رئيسًا لقسم الموجات والهوائيات فى القوات المسلحة .. ثم مستشاراً علميًا وعسكريًا فى رئاسة الجمهورية .

إنجازاته فى تلك المرحلة : تطوير الطيران المصرى من الكتلة الشرقية وتحويله إلى طيران متقدم ينافس الطيران الغربى - خاصة - الأمريكى مما مكن مصر من تطوير سلاح الطيران الخاص بها ، وقلل من استيراد مصر للطائرات الأمريكية والغربية .. بحيث صارت تكنولوچيا الطيران المصرى تعادل التكنولوچيا الغربية بفضل (سعيد بدير) الذى كان يحوّل الطائرات الخردة التى انتهى عمرها الافتراضى إلى طائرات مقاتلة ذات تكنولوچيا عالية جداً .

بداية النهاية : كانت فى حصول (د. بدير) على عقد عمل لمدة عامين ليعمل كأستاذ زائر فى جامعة ديسبرج بألمانيا .

(تقرير من رئيس الموساد : بدأت خطورة (سعيد بدير) تظهر لنا بعد أن تم اختياره كواحد من أفضل ١٢ عالمًا فى مجال الميكريوف على مستوى العالم .. وكان هو الثالث فى الترتيب .. والوحيد غير الأمريكى أو الأوربى .. وقد كان من مصر بالذات .. ولذلك بدأنا الاهتمام بـ (سعيد بدير) وكانت البداية من جانبنا فى ذلك العقد الذى وافق عليه ، دون أن يدرى أن أصابع المخابرات الأمريكية تقف خلفه .. ونحن نقف خلف الجميع) .

بدأ (سعيد بدير) العمل فى ألمانيا فى المشروع الذى أُطلق عليه رقم (٢٥٤) ولكن أبحاث اينشتين المصرى تجاوزت ذلك كله فى القيام بأبحاث عن التشويش على الأقمار الصناعية ، وهو ما كان يمكن أن ينتهى لنا بكارثة إذا ما تمكن (د. سعيد) من إنجاز أبحاثه ، وحصلت عليها مصر لتشوش على أقمارنا الصناعية فى الفضاء الخارجى .

(إضافة أخيرة بتاريخ ١٩٩٥/٣/٢٥) : ثبت بُعد نظر الموساد فى قضية اغتيال (سعيد بدير) بعد إطلاق بلادنا - إسرائيل - لقمر التجسس افق (٣) ، ولو كان (سعيد بدير) حيًا لأمكنه التشويش على ذلك القمر وأصبح لاقيمة له) .

الخطة : كان من الصعب التخلص من (سعيد بدير) وهو فى ألمانيا .. ولذلك وضعنا خطة بديلة بأن نجعله فى حالة قلق وخوف دائمين ونشعره بأننا نسعى لقتله حتى نحطمه معنويًا .. ولأجل ذلك بدأنا القيام بألاعيب صغيرة مثل : العبث بأوراقه وهو غائب .. وعند عودته نتركها بحيث يتأكد أن يدًا ما عبثت بها وهى قادرة على الوصول إليه أيضًا .. وكذلك كنا نعبث باللوحات الزيتية فى منزله .. ونشعل النار فى الشرفة وما إلى ذلك لكى نشعره بالخوف الشديد والتوتر للرحيل عن ألمانيا وإيقاف أبحاثه .

ونجحت خطتنا بعض الوقت فقد أحس (د. سعيد) بالخطر فقرر العودة إلى مصر مع أسرته .. ولكن بعد قليل وجدناه يعود إلى ألمانيا مرة أخرى ؛ ولذلك قررنا اللجوء للخطة المعتادة بمساعدة أصدقائنا الأمريكيين .. وتم تجهيز عقد من وكالة (ناسا) الأمريكية لأبحاث الفضاء لكى يعمل (د. سعيد) فى أمريكا بأى مبلغ يريده ولو كان مليون دولار ، وقد كان العرض مصحوبًا بتهديد مكشوف .. إما الموافقة أو الموت ؛ ولكن اينشتين المصرى رفض العرض .. بل وقرر العودة إلى مصر للإقامة بها نهائيًا .

وكان خطر استكمال (د. سعيد) لأبحاثه ، لا يزال قائمًا .. خاصة وأنه أسس شركة باسم (بدير كونيسكنت جروب) للاستشارات وأعلن أن نشاط الشركة سيكون تصنيع الإلكترونيات وهى ما يعنى أنه كان ماضيًا فى هدفه حتى النهاية .

النهاية : ١٣ يوليو ١٩٨٩ . الإسكندرية . قسم كامب شيزار . شارع طيبة . شقة ١٨ بالدور الثالث .. حيث تكفل عملاؤنا بإلقاء اينشتين المصرى من شرفة شقته إلى الشارع بعد فشل محاولة لقتله بالغاز داخل الشقة ، وقد قيد الحادث فى دفتر الشرطة على أنه انتحار ... انتهى .

★ ★ ★

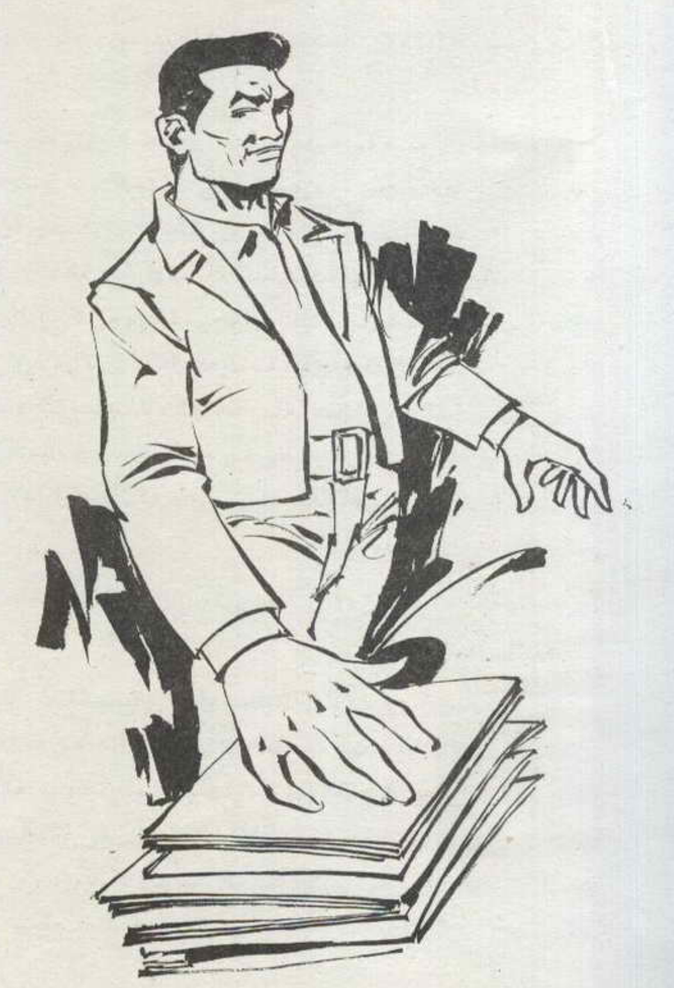
تأمل القناص الملفات أمامه فى صمت .. وألم .

كان عددها يزيد عن الأربعين .. وكانت كلها تحمل كلمة سرى جدًا .. وشعار الموساد ! .

كان قد قرأها كلها بعناية .. ومع كل سطر فيها كان يدرك خسة ونذالة ذلك العدو الذى كان لا يعرف أبدًا روح المنافسة الشريفة .. ولا يلجأ إلا للرصاص والدم .. ليغتال أى إنسان يشعر معه بخطورة على كيانه .

رفع القناص عينيه فوجد عينا مدير المخابرات المصرية تتابعه فى صمت .. وذكاء .. وترقب .. وإلى جواره السيد (فخرى سيف) وقد بدا كأنه ينتظر ما سيقوله مراد عزمى .

قال القناص بعد لحظة : من المؤسف أننا لا نلجأ لمثل تلك الأساليب القذرة فى تصفية علماء إسرائيل وقتلهم .. كى نشعرهم أننا قادرين على الرد بالمثل وبنفس الطريقة وأن القتل فى الظلام ومن الظهر يمكن أن يجيده أى إنسان .. وأقول من المؤسف لأن ما قرأته قبل لحظات جعلنى أشعر بغضب عارم من الموساد .. التى تجعلنى أؤمن فى كل لحظة أنها قادرة على أن تفعل أسوأ الأشياء فى العالم .. ثم تطلق عليه لقب البطولة .



تأمل القناص الملفات أمامه فى صمت .. وألم

والتفت إلى مدير المخابرات متساءلاً فى شئٍ من الدهشة : ولكن كيف أمكنكم الحصول على مثل تلك الملفات والمعلومات البالغة السرية والتى تحمل كلها شعار الموساد ، وعبارة بالغ السرية ؟! .

بدا أن مدير المخابرات له نفس مشاعر القناص ، وأشعل سيجارًا قصيرًا وهو يقول :

إن المال قادر على شراء كثير من البشر .. خاصة ممن لا قضية لهم ولا يؤمنون بما يفعلونه ، فتجدهم دائمًا على استعداد للبيع .. حتى لو كان ما سيبيعونه هو وطنهم .

قال القناص فى بطء : إذن فقد صار لدينا عميل من ضمن المشرفين على تشغيل أجهزة الموساد والمتعاملين مع أشد الأسرار خطورة .

تلاعبت ابتسامة قصيرة فوق شفتى مدير المخابرات وبدا أن ما لديه من الأسرار يفوق بكثير ما قاله القناص الذى أدرك ذلك ، وقال مستطردًا : لماذا لا نقوم بنشر تلك المعلومات التى فى أيدينا ، فهنا سيكشف أساليب عدونا لكل دول العالم .

أومأ (فخرى سيف) برأسه قائلاً : لقد فكرنا فى ذلك بالفعل ولكننا وجدنا أن ما سنكسبه من ذلك أقل بكثير مما سنخسره بانكشاف عملائنا داخل الموساد ..

والأهم بالنسبة لنا الآن الحصول على المزيد من المعلومات وأسرار الموساد .

هز القناص رأسه فى فهم .. كان رئيسه على حق .. وواصل مدير المخابرات وهو يطبق على مقدمة سيجاره بأسنانه : لقد بلغتنا أخيراً معلومات فى غاية السرية وهى أن الموساد شكلت فرقة اغتيالات خاصة أسمتها (فرقة داود) هدفها الوحيد هو مطاردة العلماء العرب وقتلهم فى أى مكان خاصة فى أوربا وأمريكا .. والهدف طبعاً وقف أى تقدم عربى يتم من خلال أبنائه ، وكانت آخر عمليات تلك الفرقة منذ يومين .. وقد اغتالت عالم كيميائى فى مجال الغازات السامة فى نيويورك بنسف منزله بالغاز الطبيعى .. وقد جعلوا الأمر يبدو وكأنه حادث قضاء وقدر .

ضاقت عينا القناص وقال : ولكنى لم أقرأ عن ذلك الحادث فى كل الجرائد العالمية .

نظر (فخرى سيف) إلى القناص وأشاح بيده قائلاً : لقد تعاملت الشرطة الأمريكية مع الحادث باعتبار أنه أمر معتاد وكأنه حادث عادى لا علاقة للمخابرات به .. ولم تبلغ به حتى الجرائد .. وبالطبع فللمخابرات الأمريكية دخل فى ذلك فهى يهمها أن نظل دائماً فى حاجة إلى بلادهم فى استيراد كل ما هو جديد .. لا أن نصنعه بأيدينا فيتوقف اعتمادنا عليها ..

وهو الأمر الذى تشاركها فيه إسرائيل .. ومن ثم فالهدف واحد للاثنين .

لم يعلق القناص .. ففى عمله الخطر أدرك مراراً أن عالم المخابرات حافل بأسرار ومفاجآت لا نهاية لها .. ولم يكن يدهشه أبداً أن يكتشف اتحاد الجهازين فى ذلك الهدف القذر .. الموساد.. والمخابرات الأمريكية ضد أى تقدم للعالم العربى .

وسحق مدير المخابرات المصرى سيجاره فى المنفضة أمامه وهو يقول : ونحن لن نسمح بمزيد من تلك الاغتيالات أبداً .. خاصة وأنه فى أمريكا وحدها مئات من العلماء العرب النوابغ نخشى أن تطولهم يد فرقة (داود) وتقتنصهم واحداً وراء الآخر .. وأيضاً لأن تلك الفرقة تضم عشرات من عتاة قتلة الموساد .. ولها ميزانية تتعدى المليار دولار .. ولها من الصلاحيات بأن تفعل أى شىء فى سبيل هدفها .

تساءل القناص مقطباً : وهل ستشن مخابراتنا حرباً ضد (فرقة داود) فى أمريكا ؟

ارتسمت ابتسامة عريضة فوق شفتى مدير المخابرات وقال : إن المخابرات المصرية ستظل بعيدة عن هذا الموضوع حتى لا تحدث مشكلة دبلوماسية بيننا وبين الأمريكيين لأنهم

يحبون إثارة مثل تلك المشاكل ضدنا دائماً .. ونحن نفوّت عليهم هذه الفرصة دائماً .

وصمت لحظة ثم أضاف : سوف تحدث حرب مخابرات بالتأكيد فى نيويورك . حرب ضد (فرقة داود) سيقودها شخص واحد لا يوجد فى العالم من هو أصلح للقيام به .

ولم يكن القناص بحاجة لأن يخبره مدير المخابرات أنه ذلك الشخص .

إنه من سيقود تلك الحرب الرهيبة ضد جيش من قتلة الموساد .. ودون معاونة من جهاز المخابرات الذى ينتمى إليه ..

وقد كان ذلك ما تمناه بالفعل .. وأشتعلت عروقه به .. وبالرغبة فى الانتقام ..

الانتقام من قتلة (سميرة موسى) .. (وسعيد بدير) .. وكل الأبرياء الذين أُريقت دمائهم .. على مذبحة (نجمة داود) !

★ ★ ★



ولم يكن القناص بحاجة لأن يخبره مدير المخابرات أنه ذلك الشخص .

عملية (أبو الهول)

استرخى القناص فى مقعده فى الطائرة المتجهة إلى نيويورك وهو يطالع إحدى المجلات الأمريكية .. كانت هيئته قد صارت مختلفة قليلاً بذلك الشارب الكث تحت أنفه وبتلك الشعيرات البيضاء فوق فوديه التى زادت من عمره ليس أقل من عشرة أعوام .. وأخيراً .. تلك النظارة الطبية التى أضفت عليه سمت العلماء الوقورين .

تحول القناص إلى البروفيسير (عماد رمزى) .. تلميذ اينشتين المصرى (سعيد بدير) والحاصل على الدكتوراه فى اتصالات الفضاء من روسيا .

واستطاع السيد (فخرى سيف) أن يدبر للقناص غطاءً رائعًا بحيث تبدو قصته حقيقية .. كانت هناك بالفعل رسالة

دكتوراه مسجلة فى جامعة موسكو باسم (عماد رمزى) فى اتصالات الفضاء .

وكانت هناك بضعة أخبار تعمد (فخرى سيف) تسريبها عن تلميذ اينشتين المصرى الراحل .. وأنه خليفته فى أبحاثه وأنه بدأ من حيث انتهى (سعيد بدير) .. ويوشك أن يتم تلك الأبحاث ويحل شفرة الاتصالات بين سفن الفضاء والأقمار الصناعية . كان ذلك قبل شهور .

وكان (فخرى سيف) قد استعد لتلك العملية ليس قبل شهور .. بل قبل سنوات .. كان يزرع وجود (عماد رمزى) الذى لا وجود له .. من خلال رسائل علمية وأبحاث كان يعدها القسم العلمى فى جهاز المخابرات المصرى ويبعث بها إلى المجلات العلمية المتخصصة والمؤتمرات الدولية .. بحيث صار اسم (عماد رمزى) معروفًا لكل الهيئات العلمية فى مجال اتصالات الفضاء .. وإن كان أى مؤتمر لم يتشرف بزيارة ذلك المصرى الفذ - خليفة اينشتين المصرى كما اطلق عليه بعض العلماء .

سنوات قضاها (فخرى سيف) فى العمل بدأب وإصرار وعلى مسئوليته الخاصة فى صبر لا مثيل له .. وكأنه صبر (أبو الهول) الراقد فى مكانه آلاف السنين .. ولهذا أطلق (فخرى سيف) على العملية كلها اسم عملية (أبو الهول) ..

وكم من عمليات المخابرات استغرق الإعداد لها سنين طويلة جداً من العمل الشاق الدؤوب الصامت دون أن يدرى عنها أحد شيئًا .. مثل زرع أحد العملاء فى مكان حساس وتركه دون الاستفادة منه لسنوات طويلة قبل أن يبدأ ذلك العميل فى التحرك فى الوقت المناسب والحصول على المعلومات المفيدة .

ولكن عملية (أبو الهول) كانت أكبر من ذلك وأخطر آلاف المرات . فى ألا يجعل دماء العلماء المصريين الذين اغتالتهم الموساد يذهب هدراً .

كان لابد من دفع الثمن .. وليكن ثمنًا باهظًا جداً يساوى قدر الفعل الخسيس .. وعندما بدأ (فخرى سيف) التخطيط لعملية (أبو الهول) كان فى حاجة إلى شىء من حُسن الحظ بجانب حُسن التخطيط .

وقتها - كما أخبر القناص - لم يكن فى ذهنه غير رجل وحيد بإمكانه القيام بتلك العملية وحده .. وكان القناص قد اعتزل عمل المخابرات وقتها .. ولكن (فخرى سيف) كان واثقًا من عودته لعمله الأثير يومًا ما .

بل لعله ما جاهد لإعادته إلى صفوف المخابرات إلا من أجل تلك العملية .. عملية (أبو الهول) التى لم يكن أوانها قد حان بعد .

وجاءت اللحظة المناسبة متوافقة مع حُسن الحظ ..

كانت اللحظة المناسبة هى تشكيل (فرقة داود) للاغتيالات .. وتمثل حُسن الحظ فى انعقاد مؤتمر علمى للاتصالات عبر الفضاء بدعم من المخابرات الأمريكية التى كانت مستترة وراء المؤتمر وتسعى إلى معرفة ما توصل إليه علماء العالم فى ذلك المجال وإن كان ثمة خطورة عليها فى هذا الأمر .. حيث تسعى دائمًا إلى شراء العقول النابغة لتعمل لحسابها .. ويكون ثمن الرفض هو الموت عادة .. تمامًا كما حدث (لسعيد بدير) .. حتى وإن نفذت ذلك أيدى إسرائيلية .

جاء المؤتمر العلمى فى اللحظة المناسبة .. وسرعان ما كان (فخرى سيف) يحصل على موافقة رئيس المخابرات المصرية على بدء العملية وانتهاء بياتها الشتوى .. وبسرعة تم إرسال فاكس باسم البروفيسير (عماد رمزى) إلى إدارة المؤتمر عارضًا الاشتراك فيه بآخر أبحاثه - تلك الأبحاث التى جهزها القسم العلمى فى المخابرات المصرية .

ولم يصدق مدير المؤتمر البروفيسير (الفريد سام) أن ذلك العالم المصرى الفذ (عماد رمزى) سيشارك حقًا فى ذلك المؤتمر لأول مرة .. وهو الذى لم يكن حتى أن يعرف ما هى ملامحه .. غير صورة قديمة غير واضحة المعالم تمثله أثناء مناقشته لرسالة الدكتوراه فى روسيا .

وبطرق (فخرى سيف) الخاصة عرف أن مدير المؤتمر الأمريكى هرول بالفاكس إلى المخابرات الأمريكية يخبرهم بمشاركة (عماد رمزى) فى المؤتمر .. واتسعت عيون رجال المخابرات الأمريكية فى غير تصديق .. كانوا يعلمون تمام العلم أن الحكومة المصرية تنبهت إلى خطة اغتيال علمائها فصارت لا ترسلهم إلى الخارج إلا فى النادر وفى حراسة مشددة .. ولكن (عماد رمزى) كان يطلب الحضور .. وحده .

وكان ذلك كما استنتجت المخابرات الأمريكية أن (عماد رمزى) كان خارجًا عن سيطرة الحكومة المصرية .. وقد جاء على مسئوليته الشخصية .

والتقطت المخابرات الأمريكية الطُعم وأسرعت ترسل الرد إلى (عماد رمزى) بالموافقة مع تذاكر السفر والإقامة فى فيلا خاصة فاخرة مخصصة لكبار الشخصيات .

لقد نجحت خطة (فخرى سيف) وكان على (أبو الهول) التحرك أخيرًا من مكانه .. ليضرب ضربته القاسية .. وليغامر بدخول عرين الأسد ومتحدى جيش من العملاء .

كان السيد (فخرى سيف) رجلاً ذو عقل جبار دون شك !

غمغم القناص بذلك لنفسه وهو يترك المجلة ويغمض عينيه محاولاً الحصول على أقل قدر من النوم .. دون أن يهتم بذلك

الشخص الجالس فى الصف المقابل له إلى اليسار داخل الطائرة .. والذى لم تغفل عنه عينيه لحظة واحدة .

وقد كانت ملامحه أقرب إلى الشرق من الغرب .

ملامح لا يميزها الأنف اليهودى المعقوف الذى يفضح صاحبه أينما ذهب .. غير أن البطاقة السرية التى كان يحملها داخل محفظته كانت توضح بجلاء هويته ..

الموساد الإسرائيلية !

فقد بدأت العمل مبكرًا ..

بالرغم من أن المخابرات الأمريكية وعلى غير عادتها .. لم تخطرها بمشاركة البروفيسير (عماد رمزى) فى المؤتمر الهام .. وعلى غير عادتها .

وهو ما يعنى أن تكتيك عملية (أبو الهول) سيكون مختلفًا عن كل مرة .. وحافلاً بمفاجآت غير متوقعة ..

مفاجآت قاتلة دون أدنى شك !

★ ★ ★

فرقة داود

أوقف (چاك وولف) سيارته أمام المبنى الفاخر الذى كان يشبه قصرًا من القصور فى أطراف (مانهاتن) .. وقد أحاطته حديقة عريضة كان (چاك) يعرف أن بها العديد من الكاميرات الخفية المخفاة بمهارة لمراقبة الداخلين والخارجين من المبنى .. بالإضافة إلى ضباط الأمن الذين يحيطون بأسواره ويبدون وكأنما لا يشغلهم شىء .. فى حين كانت أسلحتهم السريعة الطلقات أقرب ما تكون لأيديهم لاستعمالها فى اللحظة المناسبة .

كان المبنى يحمل لافتة « شركة عبر المحيطات للسياحة العالمية » وكان الأجدر أن يحمل المبنى عبارة « شركة عبر المحيطات للاغتيالات » .. فقد كان ذلك الاسم أقرب إلى طبيعة شاغلو المبنى .. « فرقة داود » !

كان العمل السياحى يمنحهم فرصة جيدة للسفر إلى أى مكان دون إثارة الشكوك فى طبيعة عملهم .. كما كان ذلك العمل يتيح لهم الظهور والإختفاء فى اللحظة المناسبة .. فرجل يعمل فى السياحة هو رجل تتوقع أن تجده فى أى مكان فى العالم .. حاملاً معه حقائب كثيرة لم يكن أحد يدرى أنها تحتوى على أجزاء من أسلحة حديثة تبدو وهى مفككة وكأنها أشياء لا خطورة منها .. بحيث لا يشك فيها أى موظف جمارك فى العالم .. ولكنها متى انضمت أجزاءها صارت أشر الأسلحة فتكًا .

هيئة وحيدة كانت تعرف حقيقة المبنى وأصحابه .. هى المخابرات الأمريكية التى كان وجود مثل ذلك المبنى بسكانه يوافق أهدافها .. ففى كل الأحيان تكون الرغبة متوافقة ما بين المخابرات الأمريكية والإسرائيلية فى التخلص من شخص ما .. وبدلاً من أن تقوم المخابرات الأمريكية بالعمل معرضة نفسها لخطر المسائلة ، كانت تترك ذئاب الموساد يتولون ذلك عنها ، وتقدم لهم « التسهيلات » اللازمة فى ذلك .. وتساعد أفرادها على التخلص من المأزق والهروب فى الوقت المناسب .

ولولا ذلك ما أمكن للموساد أبدًا أن تقوم بعملها فى سهولة ويسر داخل أمريكا .

كان (كوهين إبرام) يدرك ذلك دون شك .. ويدرك أن تلك العملية الجديدة التى يوشكون على القيام بها ستكون مختلفة .. فقد كان يتعين على المسئولين فى المخابرات الأمريكية أن يخطروه بوصول البروفيسير المصرى (عماد رمزى) بصفته مسئولاً عن (فرقة داود) .. ليقرر معهم ما إذا كان العرض المقدم للبروفيسير بالعمل معًا .. أو بالموت ؛ ولكن المخابرات الأمريكية تجاهلت إخباره بالأمر .. وهو ما كان يعنى أنهم يرغبون فى أن يعمل (عماد رمزى) معهم بأى ثمن .. ويحرصون على حياته أيضًا .

ولكن كانت عيون (فرقة داود) قادرة على التقاط المعلومات دائمًا.. حتى تلك التى تحاول المخابرات الأمريكية ألا تصل إليهم .

طُرق باب (كوهين إبرام) - ودلف (چاك وولف) داخلاً .. واستدار (كوهين) نحو مساعده .. وتبادل النظر مع أنشط رجاله لحظةً ، قبل أن يخلع چاك معطفه ويعلقه على المشجب بعناية وهو يقول :

« لقد تتبعت البروفيسير المصرى منذ ركوب الطائرة وحتى وصوله إلى ڤيلته الأنيقة الفاخرة دون أن يلاحظ بالطبع أن هناك من يتتبعه طوال الطريق .

ضاقت عينا (كوهين) وهو يقول : وهل كان هناك آخرون يتتبعونه ؟

ازدادت ابتسامة (چاك) إتساعًا وهو يجيب : كان هناك ثلاثة من المبتدئين تابعين للـ (C.I.A)(*) دون شك .. وقد بدا واضحًا أنهم يؤدون مهمة روتينية فى حماية البروفيسير المصرى .. ولكن لست أظن أنهم قادرون حتى على حماية أنفسهم إذا ما واجهوا شخصًا وحيدًا من أعضاء فرقتنا .

انتقلت عدوى الابتسام إلى (كوهين) ؛ وفرك يديه فى ارتياح قائلاً : هذا جيد ويدل على أن أغبياء الـ (C.I.A) مطمئنين إلى أننا لا نعرف شيئًا عن أمر البروفيسير المصرى ولذلك لم يقدموا له الحماية التى تليق به .. ولست أشك أن نظام الحماية له سيتغير عما قريب .. ولكنه لن يكون فى الوقت المناسب .. لأننا سنكون قد تخلصنا من ذلك المصرى قبلها !

عبث (چاك) بشاربه لحظة قبل أن يقول : ولكن يا سيدى لماذا لا ننتظر فقد يوافق ذلك البروفيسير المصرى العمل على وكالة (ناسا) ، وبذلك لا تكون هناك حاجة للتخلص منه لأنه لن يعود إلى مصر ثانية .

ألقى (كوهين) نظرة ساخرة إلى محدثه ، وأشعل سيجارًا أطلق منه دخانًا كثيفًا قبل أن يقول : أنت إذن لا تدرك طبيعة

(*) المخابرات الأمريكية .

أولئك العلماء المصريين ، فإنهم حتى وإن استقرت حياتهم وأعمالهم فى أماكن أخرى بمرتبات ضخمة ، فإن ولائهم البغيض لبلادهم يجعلهم دائمًا يحاولون إفادة بلادهم بكل الأبحاث التى يتوصلون إليها .. هذا ما كان يفعله المهندس (عبد القادر حلمى) وهو نفسه ما فعله (سعيد بدير) قبل أن أزيله من الوجود .

ورانت لحظة صمت عميقة بعد كلمات (كوهين إبراهام) .

كانت المرة الأولى التى يفصح فيها عن مهمة خاصة به .. مهمة ليست كأى مهمة .

ولطالما تساءل (چاك وولف) لماذا اختارت الموساد (كوهين إبراهام) بالذات ليرأس (فرقة داود) وها هو قد عرف السبب أخيرًا .. فأى عمل أعظم « بطولة » من اغتيال ذلك المصرى الفذ لكى تكافئه الموساد بمثل تلك المكافأة .

وواصل (كوهين) وهو يطلق دخان سيجارته ببطء :

ونحن لن نتوقع أن يكون البروفيسير (عماد رمزى) أقل ولاءً لبلاده من أستاذة .. ولا شك عندى من الطريقة التى جاء بها البروفيسير المصرى إلى ذلك المؤتمر ، من أنه يسعى للحصول على عمل فى وكالة (ناسا) وهو ما سيقدمه له الأمريكيون دون شك فمعلوماتى الأولية تشير إلى ذلك وأن هناك عقدًا على بياض فى انتظاره .. وبعدها سيقدم

الأمريكيون الحماية اللازمة له .. وهو ما سيعقد الأمور وقتها لأن مهمة التخلص من ذلك المصرى ستصبح صعبة .. وحتى إن تمكنا من ذلك فسيغضب هذا الأمر المخابرات الأمريكية منا لأنهم يرغبون فى الاستفادة من أبحاث ذلك المصرى .. وقد يتسبب الأمر فى مشكلة .. ولذلك ومن الأفضل أن نتخلص من البروفيسير (عماد) قبل أن يتلقى عرضاً ما من أى جهة .. وقبل أن تتعقد الأمور ؛ بل وقبل بداية المؤتمر بعد يومين .. وإذا احتج الأمريكيون على ذلك فيمكننا أن نبرر الأمر بأننا لم نكن نعرف أنهم يسعون خلفه ليعمل معهم .. وإن الخطأ خطأهم لأنهم لم يخبرونا بشىء عن ذلك المصرى .

وتلاعبت ابتسامة ماكرة ثعلبية على وجهه قبل أن يضيف :

ستكون هناك فائدة أخرى فى الأمر .. فاغتيال البروفيسير المصرى سيخيف بقية العلماء العرب فى أمريكا .. فيهرعون مغادرين البلاد عائدين إلى بلادهم خشية من الاغتيال .. وبذلك نضمن ألا تتسرب أى أبحاث من المواقع التى يشغلونها إلى بلادهم .

أومأ (چاك وولف) برأسه والتمعت عيناه دلالة على الفهم .. كان (كوهين) يستحق ذلك المكان الذى يشغله دون شك .. فقد كان رجلاً لا يفكر فى غير القتل وسفك الدماء .. دماء العرب بالذات .

وكان يستحق ذلك اللقب الذى أطلقه عليه رؤسائه فى الموساد .. لقب (ثعلب الموساد) .

ولم يحدث أن فشل (كوهين إبراهام) فى مهمة أُسندت أبداً له .

وكان يعود كل مرة ويده مخضبة بالدماء .. وهو يلعق شفتيه كذئب حقيقى يلعق الدماء .. ولكن بعد أن صار مديراً (لفرقة داود) صار هو مهندس الاغتيالات .. حيث يتولى رجاله التنفيذ ..

وما كان الأمر ليختلف كثيراً .

فقطيع الذئاب له قائد دائماً .. يحدد الهدف .. وتنطلق بقية الذئاب للقنص وسفك الدماء ..

وذلك ما انشغل به (كوهين إبراهام) .. وقد التف حوله عدد من رجاله .. وقد راح يشرح لهم خطته .. وهم يستمعون إليه فى إنصات تام .. وعيونهم تبرق بالشهوة ..

شهوة القتل التى توشك أن تُروى .. ذلك المساء .

★ ★ ★

حفل ألعاب نارية

فرك البروفيسير (الفريد سام) يديه فى سرور طاغ وهتف :

رائع .. إنه أمر رائع أن تكون فى بلادنا يابروفيسير (عماد) .. وهى المرة الأولى فيما أعلم التى تشارك فيها فى أحد المؤتمرات العلمية الدولية .

جاوبه القناص بابتسامة صغيرة : إن هذا يدلك على المكانة التى تحتلها بلادك لدىّ يا سيدى .

تضاعفت ابتسامة الفريد ، وقد وجد أن الفرصة مواتية لما جاء لأجله وضاقت عيناه وهو يميل نحو مراد وكأنه سيدلى إليه بسر ، وقال :

« إن حبك لبلادى يجعلنى أفاتحك فى الموضوع الذى جئت لأجله مباشرة ، وصمت لحظة ثم أضاف فى مكر : دعنى أقول إنك لا تجد الجو الملائم لأبحاثك فى مصر أليس كذلك ؟

مط القناص شفتية قائلاً : هذا صحيح يا سيدى .. فبلادى كما تعلم لا تملك الأجهزة أو التكنولوچيا اللازمة لأبحاثى الخاصة بالاتصالات فى الفضاء .. فلسنا نملك سفن فضاء أو أقمار صناعية لأجرى عليها أبحاثى ، وهو الأمر الذى دفعنى للمشاركة فى هذا الأمر .. عسى أن أجد الجهة التى توفر لى الأجهزة والإمكانيات اللازمة لأبحاثى .

فرك البروفيسير يديه بقوة وقد تأكد أنه صار قريبًا إلى هدفه وقال : ما رأيك إذن لو وفرت لك هذه الفرصة .. سوف تكمل أبحاثك كما تشاء .. وفى المقابل ستحصل على أى مبلغ من المال تريده ولو كان مليون دولار شهريًا .

زوى القناص ما بين حاجبيه قائلاً : ليس المال مهمًا عندى .. ولكن المكان الذى سأعمل فيه .. فهل يمكنك الإفصاح عنه ؟

هتف البروفيسير (الفريد) : إنها وكالة (ناسا) لأبحاث الفضاء .. فهى المكان الملائم لك تمامًا .. فهى فى حاجة إلى أبحاثك وعبقريتك.. كما أنك فى حاجة إلى خبرتها وأجهزتها .

لم يرد القناص على الفور .. بدأ أنه يزن الأمور بعمق قبل أن يجيب : إمنحنى فرصة إلى نهاية المؤتمر حتى أقرر .

بدا شىء من القلق على وجه البروفيسير وهو يقول : ولكنك لن تجد مكانًا أفضل من (ناسا) .. فإذا كنت ترغب فى زيادة المرتب فلا مانع ، كما أنك ستجد الحماية اللازمة لك و ..

قاطعه القناص فى دهشة مصطنعة قائلاً : ولماذا تقدمون لى حماية .. هل أنا فى خطر ؟

غمغم البروفيسير (الفريد) وهو يتلفت حوله كأنه يخشى أن يسمعه شخص ما : ألا تعرف أن كل العلماء العرب وخاصة المصريين وأنت أولهم فى خطر داهم فهناك جهات تسعى وراءكم لاقتناصكم .. ولهذا فإن أول ما سنقدمه لك هو الحماية لنحافظ على حياتك .

وتحسس الجهاز الخاص فى جيبه الذى ينقل الحوار الدائر إلى مركز قريب للمخابرات الأمريكية ليطمئن إلى أن كل كلمة تصل إليهم تمامًا .

وفى مكان آخر ، داخل سيارة (ڤان) عريضة كان (چاك وولف) جالسًا ، وثمة أجهزة متقدمة تنقل له الحوار الدائر بين القناص والبروفيسير (الفريد) داخل الڤيلا الخاصة ، فهتف (چاك) لاثنين من رجاله فى سخط : تبًا لذلك البروفيسير الوغد .. إنه يثرثر بما لا يجب الحديث فيه ..

غمغم أحد مساعديه : إنه عجوز أحمق ، وكثيرًا ما تسبب لنا فى مشاكل بإقناعه ببعض العلماء العرب بالعمل فى

(ناسا) .. ومن ثم عدم إقدامنا على اغتيالهم والتخلص منهم .

وفى تلك اللحظة التمعت فى عينى (چاك) فكرة مجنونة ..

فكرة كانت تضمن له أن يحصل على شكر رؤساءه ومديحهم .. وربما ترقية أيضًا ..

فكرة التخلص من البروفيسير (الفريد) .. فى نفس اللحظة التى يتخلص فيها من (عماد رمزى) ..

كان ذلك خليقًا بتوقف مضايقات البروفيسير الأمريكى (لفرقة داود) وعدم اجتذابه لمزيد من العلماء العرب لمركز (ناسا) .. وما كان يمكن للمخابرات الأمريكية أن تتهم الفرقة بأنها وراء اغتيال الرجلين .. فقد خطط للعملية ببراعة بحيث تتم وكأن القتل جاء مصادفة .. وأطلق (چاك) ضحكة عالية عندما جاءه ذلك الخاطر .. فالتفت مساعداه نحوه فى دهشة .. وغمغم (چاك) :

لسوف نتخلص من ذلك البروفيسير العجوز الثرثار أيضًا.

اتسعت عيون المساعدين فى دهشة بالغة .. وتعلقت عيونهم بالسيارة العسكرية التى وقفت على مقربة .

سيارة تحمل شعار الجيش الأمريكى .. وقد بدا أن سائقها قد تركها فى ذلك المكان وذهب فى غرض ما وسرعان ما سيعود إليها .

هذا ما فهمه رجال الـ (C.I.A) الثلاثة الذين راحوا يتسكعون حول ڤيلا القناص عندما شاهدوا سائق سيارة الجيش وهو يغادرها بعد أن قام بإيقافها إلى جوار رصيف الڤيلا .. ولم يدر بخلدهم أبدًا أن السيارة ممتلئة عن آخرها بالمتفجرات والقنابل .. التى لا تنتظر غير لمسة واحدة من جهاز صغير فى يد أحد ركاب (الڤان) الواقفة على مبعدة حتى لا يؤثر فيها الانفجار الرهيب .. الذى يوشك أن يحدث بعد لحظات .

وفى داخل الڤيلا كان البروفيسير (الفريد) ينهى حديثه قائلا للقناص : أنا واثق أنك ستقبل عرضنا فى النهاية .. وستكون أحد رجالنا .. وصمت برهة وهو يتأمل القناص ثم قال :

هل أكملت حقًّا أبحاث البروفيسير سعيد بدير ؟

تطلع القناص إلى (الفريد) الذى واصل بسرعة : لقد تعارفنا فى ألمانيا .. وقد أعجبنى بعبقريته وبراعته العلمية .. ومن سوء الحظ أنه لم يقبل عرضنا بالعمل فى أمريكا .. فقد

كان باستطاعتنا توفير الحماية الكاملة له .. ولكنه كان مثالياً فرفض كل شيء .

وساد صمت عميق بعد كلمات (الفريد) وتساءل القناص أن كان القدر سيمنحه الفرصة الذهبية بالعثور على قاتل (سعيد بدير) .. وهل سيكون ذلك البروفيسير هو الخيط المؤدى له ؟

وغمغم (الفريد) قائلاً : أرجو ألا ترتكب نفس الخطأ الذى ارتكبه (سعيد بدير) .. فإنهم قادرون على الوصول إليك فى أى مكان .. ولكن إذا عملت معنا فلن يجرءوا أبداً على المساس بك .

هب القناص واقفاً وهو يقول :

« دعنا نكمل حديثنا فى سيارتك .. فإننى أرغب فى جولة بالمدينة التى سمعت عنها كثيراً .

نهض البروفيسير (الفريد) بدوره وهو يفرك كفيه قائلاً : حسناً .. هيا بنا .

وبنظرة واحدة أثناء مغادرته الڤيلا اطمأن البروفيسير إلى رجال المخابرات الثلاث .. وبإشارة خاصة أعلمهم أنه سيستقل سيارته مع (القناص) .. وطلب منهم أن يتبعوهما بسيارتهم لتقديم الحماية اللازمة .

أدار البروفيسير محرك سيارته والقناص إلى جواره .. وتأمل القناص المكان حوله .. ولم تخطىء عيناه رجال الـ (C.I.A) الثلاثة الواقفين على مقربة ، ولا السيارة (الڤان) البعيدة ، ولا حتى سيارة الجيش التى تبعد مسافة أمتار قليلة عن مدخل الڤيلا التى يقيم فيها ، واستدار إلى البروفيسير وهو يقود سيارته خارجاً من حديقة الڤيلا ، وقال له :

لقد تخيلت أن استقبالى فى بلادكم سيكون مختلفاً ومثيراً بشكل ما .. وليس بمثل تلك الطريقة الهادئة .

تساءل البروفيسير بدهشة : ماذا تقصد بالاستقبال المثير؟

جاوبه القناص : كنت أتوقع حفل ألعاب نارية على الأقل .. فإن منظرها وهى تنفجر فى الجو يطربنى جداً .

تطلع البروفيسير إلى القناص بدهشة وهو لا يفهم ما يقصده .

وداخل السيارة (الڤان) كان ركابها ينتظرون اللحظة المناسبة للضغط على زر جهاز التفجير عند اقتراب سيارة البروفيسير من سيارة الجيش .. حتى يضمنوا عند انفجار سيارة الجيش بما تحتويه من قنابل ، أن تنفجر معها سيارة البروفيسير فلا يبقى منها وراكابها شيئاً .

واقتربت سيارة البروفيسير من سيارة الجيش الكبيرة ..

وتحرك أصبع (چاك) فى بطء .. كان يتأهب للقيام باللمسة القاتلة .. اللمسة التى ستدمر سيارة البروفيسير وستمزق رجال المخابرات الأمريكية الثلاث وتنسف الڤيلا ذاتها .. وستقتل أى إنسان فى دائرة واسعة حولها .

وحانت اللحظة المناسبة .. عندما حازت سيارة البروفيسير سيارة الجيش .. ورجال المخابرات الأمريكية يوشكون على ركوب سيارتهم القريبة .. وضغط (چاك) على زر التفجير وقد سد رجاله الستة داخل (الڤان) البعيدة آذانهم .. ولكن شيئًا لم يحدث .

لم تنفجر سيارة الجيش ..

وبدا مؤكدًا أن خطأ ما قد حدث .. ربما عُطل أصاب جهاز التفجير .. أو جهاز الاستقبال داخل سيارة الجيش .

وضغط (چاك) زر الجهاز فى ارتعاد وجنون مرة ثانية وثالثة .. ولكن لم يحدث شىء أيضًا .

غمغم (چاك) فى غضب وسخط : اللعنة .. يبدو أن هناك خطأ .. وربما أصاب ذلك الجهاز اللعين شيئًا ما فتسبب فى تعطيله .

كانت سيارة البروفيسير قد تجاوزت سيارة الجيش .. ورجال المخابرات قد تأهبوا لركوب سيارتهم ، فهتف (چاك) فى رجاله غاضبًا :

« اسرعوا بإبعاد سيارة الجيش عن مكانها حتى لا يشك أحد فيها »

وضاقت عيناه وهو يضيف : إن الفرصة لم تفلت بعد .. لسوف نطارد سيارة البروفيسير والاندفاع بسيارة الجيش بعد القفز منها لتصدم بسيارة البروفيسير وتنسفها تمامًا .

أوما رجاله برءوسهم بنعم ، وأسرعوا نحو سيارة الجيش .

كانت سيارة البروفيسير قد صارت بعيدة .. وسيارة رجال الـ (C.I.A) فى منتصف الطريق عندما قفز رجال (چاك) الثلاثة داخل سيارة الجيش .. وما كاد آخرهم يغلق باب السيارة بقوة حتى دوى الانفجار الرهيب .

انفجار سيارة الجيش الذى بدا أنه حدث بطريقة غير مفهومة .. أو كأنه بفعل ساحر .. فاندلعت كرة من اللهب لحظة الانفجار الذى حوّل السيارة وركابها إلى أشلاء فى حين تسببت قوة الانفجار فى انقلاب سيارة رجال الـ (C.I.A) الثلاثة الذين زحفوا خارجها .. وقد تمزقت ملابسهم وأصابتهم الجراح فى كل مكان وبدا فى عيونهم نظرة مرعوبة .

وأوقف البروفيسير سيارته بحركة غريزية عندما وصل إلى أذنيه صوت الانفجار البعيد ، وأدار رأسه للخلف بسرعة فشاهد كتلة اللهب الناتجة عن الانفجار قد تصاعدت عاليًا ..

فاتسعت عيناه فى ذهول وغمغم وهو يبتلع لعابه فى صوت مسموع مرتعد : ما هذا – ما الذى حدث ؟

أجابه القناص وابتسامة ساخرة تتلاعب فوق شفتيه :

« إنه حفل الألعاب النارية الذى حدثتك عنه – إن بلادكم رائعة حقًا لم تشأ إلا أن تحقق لى أمنية عزيزة » .

فتطلع البروفيسير إلى القناص بفك مفتوح دون أن يفهم ما يقصده ..

وزادت ابتسامة القناص الساخرة ..

وقد بدا كأنه كان على يقين تام من الخطر القاتل الذى كان يترصده .. وأنه مسئول بطريقة ما عن تلك النهاية غير المتوقعة !

★ ★ ★



وانفجرت سيارة الجيش فى دوى رهيب

مهمة قتل

شحب وجه (كوهين إبراهام) حتى حاكى وجوه الموتى .. وتطلع إلى (چاك وولف) الواقف أمامه وكل جزء فيه يرتعد .. جلس (كوهين) ببطء وعيناه مفتوحتان عن آخرهما .. وغمغم فى صوت كأنه قادم من بئر : « أتقول إن العملية فشلت وأن رجالك الثلاثة الذين كانوا يصحبونك فى تلك العملية قد تحولوا إلى أشلاء ؟

ابتلع (چاك) لعابه فى صوت مرتعد ، وغمغم قائلاً : كان الأمر مفاجأة رهيبة فلست أدرى كيف تعطل جهاز التفجير .. وكيف حدث الانفجار بعدها ؟ إن الأمر أشبه بكابوس رهيب .

عض (كوهين) نواجذه في غضب عارم .. وقال من بين أسنانه :

إنها العملية الأولى والأخيرة التى أفشل فيها .. ماذا سيقولون عنى فى الموساد ؟

حاول (چاك) أن يتماسك وهو يقول : إنهم لن يقولوا شيئًا يا سيدى .. فلن ينجو ذلك البروفيسير المصرى من قبضتنا المرة القادمة .. ولكن مشكلتنا الحقيقية الآن هى المخابرات الأمريكية .. فهم لن يغفروا لنا أننا حاولنا اغتيال البروفيسير المصرى أبدًا دون إبلاغهم بالأمر و ...

قاطعه (كوهين) : والبروفيسير (ألفريد) لقد كنت تنوى نسفه داخل السيارة أيضًا بالرغم من أنه أوامرى لك كانت قتل البروفيسير المصرى وحده .

شحب وجه (چاك) وقال : لقد سمعته يثرثر بما لا يجب أن يُقال يا سيدى .. كما أنني رأيت أن التخلص منه أيضًا سوف .. قاطعه (كوهين) فى حدة : كفى لا أريد أن أسمع مزيد من التبريرات .. لسوف يتهمنا الأمريكان أننا حاولنا قتل أحد علمائهم أيضًا .. وهم لن يغفروا لنا ذلك أبدًا .

لعـق (چاك) شفتيه الجافتين محاولاً التماسك وهو يقـول :

وكيف سيعرفون أننا وراء الأمر .. فسيارة الجيش التى تحمل المتفجرات مسروقة من أحد مخازن الجيش ، وقد جعلنا

الأمر يبدو وكأن أحد الجنود قد سرقها ليبيع المتفجرات لشخص ما .. أما رجالنا القتلى فلم يتبق منهم شيئًا بعد أن مزقهم الانفجار وسيستحيل التعرف عليهم بأى صورة .

تكورت قبضة (كوهين) فى غضب بالغ ، ودق حافة مكتبه فى غضب شديد وهو يقول : وهل تظن أن الأمريكيين أغبياء بحيث أنهم لن يدركوا أننا وراء الأمر كله .. لا .. إنهم أذكياء وقت اللزوم .. وسيخمنوا أن وجود سيارة الجيش فى ذلك المكان وبداخلها كل تلك المتفجرات لم يكن مجرد صدفة ، وعندما سيبحثون عن ذلك الجندى الذى سرق السيارة ولن يعثروا عليه سيدركون أننا وراء العمل كله .. ولست أشك أنهم الآن سوف .. وبتر (كوهين) عبارته عندما أُضيئت شاشة جهاز التليفزيون الداخلى فى المكتب وقد بدا واضحًا أن أحد رجال الأمن المكلفين بحراسة البوابة قام بتشغيله لاسلكيًا لوجود غرباء .. ودون إثارة ضجيج يلفت نظر أولئك الغرباء .

تطلع (كوهين) إلى شاشة التليفزيون وعلى الفور ارتسمت نظرة كالحة فى عينيه وهو يشاهد آخر من كان يتوقع رؤيته فى تلك اللحظة .. (هاريسون ستيل) .. نائب رئيس المخابرات الأمريكى .. وقد بدا متجهمًا بشدة .. أكثر تجهمًا مما هو فى الواقع .

استدار (كوهين) إلى (چاك) قائلاً : أرأيت .. لقد بدأوا العمل سريعًا أسرع مما ظننا .. عليك الآن بتسليم جهاز التفجير لفحصه لاكتشاف سبب تعطله. وغادر المكان بسرعة .

تساءل (چاك) فى لهفة : والبروفيسير المصرى .. يمكننى أن أضع خطة بديلة للتخلص منه قبل انتصاف الليل و ...

قاطعه (كوهين) فى غضب : دعنا نقرر ما سنفعله بعد مقابلتى لذلك الوغد الأمريكى .

غادر (چاك) الحجرة بسرعة .

وقبل أن تمر ربع دقيقة كان (هاريسون) يخطو داخل مكتب (كوهين) الذى استقبله بابتسامة عريضة قائلاً "

« مرحبًا بك يا سيدى .. إنها زيارة مفاجئة حقًا » .

وتزايدت ابتسامته الماكرة وهو يضيف : دعنى أُخمن السبب هل جئت لتهنئنا بخصوص الـ ...

قاطعه (هاريسون) فى صرامة وهو يجلس واضعًا ساق على ساق :

دعك من المراوغة يا (كوهين) فأنت تعرف سبب مجيئى دون شك .

جلس (كوهين) راسمًا نفس الابتسامة الماكرة وهو يقول : لست أعرف شيئًا يا سيدى .. فلماذا لا تخبرنى بما تعرفه ؟

زوى (هاريسون) ما بين حاجبيه قائلاً : لقد تركناكم تقيمون فى ذلك المكان ومنحناكم صيغة قانونية لأنكم تحققون لنا هدفًا مشتركًا ؛ ولكن أن تحاولوا اللعب من وراء ظهورنا .. بل وتحاولوا قتل أحد علماؤنا البارزين فهذا ما لن نتركه يمر بسهولة .

تراجع (كوهين) بظهره قائلاً : لست أفهم عماذا تتحدث يا مستر (هاريسون) .

دق نائب الـ (C.I.A) حافة المكتب بقبضته فى غضب قائلاً : هل تنكر أن رجالك سرقوا سيارة جيش محملة بالقنابل وأرادوا تفجيرها فى سيارة البروفيسير (الفريد) ومعه البروفيسير المصرى (عماد رمزى) ؟

رفع (كوهين) حاجبيه متظاهرًا بالدهشة البالغة وهو يقول : هل البروفيسير (عماد رمزى) فى نيويورك .. إنها مفاجأة حقًا .. أنا أشكرك على هذه المعلومة يامستر (هاريسون) !

اشتعل غضب (هاريسون) ودق حافة المكتب فى حدة قائلاً : كف عن المراوغة .. هل تنكر أن قتلى سيارة الجيش من رجالك ؟!

أجابه كوهين ساخرًا فى تحدى : لست أظن أن ما تبقى منهم سيفلح فى إثبات شخصياتهم .. فحتى أكثر أجهزة الكمبيوتر تقدمًا لديكم لن يمكنها التعرف على بقايا وأشلاء ضحايا مثل ذلك الانفجار .

ضاقت عينا (هاريسون) وهو يقول : ولكننا نعرف عدد رجال (فرقة داود) بالضبط ويمكننا الآن القيام بحصر للأحياء منهم فنكتشف الغائبين على الفور .. ولست أعتقد أن الأمر سيكون مصادفة أن نجد عدد هؤلاء الغائبين ثلاثة بالضبط .

أجابه (كوهين) وابتسامته الخبيثة تزداد اتساعًا : لقد ذكرتنى يا سيدى بأن بعض الرجال سافروا فى مهمة هذا الصباح خارج أمريكا .. فبحكم نشاط هذه الشركة السياحى فإن رجالنا دائموا السفر كما تعلم .. والغريب أن المسافرين كانوا ثلاثة بالفعل .

كان الأمر أشبه بمباراة دهاء بين ثعلبين .

فزفر (هاريسون) قائلاً : سيمكننا التأكد من قوائم السفر إذا كان رجالك قد سافروا أم لا .

أجابه (كوهين) فى دهاء : إن رجالى معتادون على السفر بأسماء مستعارة .. وبذلك لن يمكنك التأكد أبدًا .

مرت لحظات من الصمت .. ورجلا المخابرات يتطلعان إلى بعضهما فى نظرات باردة قاسية .. وقد بدأ أن رجل الموساد قد فاز على غريمه الذى يفوقه منصبًا .. وأدرك (هاريسون) ألا فائدة من الحديث أكثر من ذلك وهو يفتقر إلى الدليل الحاسم .

ونهض فى بطء وتطلع فى حسم إلى (كوهين) قائلاً : سوف أتناسى ما حدث فقد خدمنا حُسن الحظ فى نجاة البروفيسير (ألفريد) ؛ ولكن ما أحب أن أخبرك به هو أن البروفيسير (عماد رمزى) فى حمايتنا منذ هذه اللحظة ، وأننا نعتبره من رجالنا ، وإذا أصابه مكروه أو البروفيسير (الفريد) فستدفع أنت الثمن شخصيًا .. ولن يعود (لفرقة داود) أى وجود .. فسوف أتولى أمرها بنفسى .. فقد أخذت عهدًا على نفسى بذلك أمام رئيسى شخصيًا .

واستدار (هاريسون) مغادرًا المكان مصفقًا الباب خلفه فى عنف .. وظل (كوهين) مكانه وقد تجهمت ملامحه وصارت أقرب إلى التوحش .

تعقدت مهمته .. مهمة اغتيال البروفيسير المصرى بعد أن صار فى حماية المخابرات الأمريكية .. وليس من شك أن رجال (فرقة داود) سيصيرون تحت رقابة الـ (C.I.A) طوال الوقت .

ولكن منذ متى كان رجل مثل (كوهين إبراهام) يخشى حتى من رجال الـ (C.I.A) ؟

وما أكثر المرات التى تحداهم فيها .. وجعل الموساد تخدع أكبر جهاز مخابرات فى العالم .. بل إنه شخصيًا كثيرًا ما تخلص من رجال الـ (C.I.A) فى هدوء دون أن يعرف إنسان ما بسر موتهم .. وأن خط حياتهم انتهى لأنهم وقفوا فى وجه الموساد فى لحظة ما ؟

وجلس (كوهين) فى بطء .

والتمعت ابتسامة كريهة فوق وجهه .. كان رجلاً لا يستسلم بسهولة ويعشق التحدى وركوب الأخطار .

وبدت له المهمة قد صارت أكثر إثارة بتدخل الـ (C.I.A) فيها على تلك الصورة ..

مهمة قتل البروفيسير المصرى (عماد رمزى) .

وإذا ما انتوى (كوهين) القيام بعملية قتل .. فمن المستحيل أن يوقفه شىء عنها .. ولا حتى الرئيس الأمريكى نفسه !

★ ★ ★

الخطـــة

ألقى القناص نظرة من نافذة حجرته بالڤيلا الأنيقة .. كانت الساعة قد جاوزت السابعة مساء وقد ظهر تحت أضواء الغروب القرمزية عدد من رجال المخابرات الأمريكية فى ملابس رجال أمن وعمال نظافة ، قد راحوا يحومون حول الڤيلا لتأمين حراستها .

وابتسم القناص فى سخرية .. فها هو يعيش فى تلك الڤيلا تحت حماية المخابرات الأمريكية التى لا تدرى حقيقته .. ولو اكتشفوا تلك الحقيقة لانقلب الأمر رأساً على عقب تماماً .

كان لا يزال بالحديقة وعلى جدران الڤيلا بقية من آثار الانفجار الذى سببته سيارة الجيش المحملة بالمتفجرات .. بالرغم من مرور عشرة أيام على ذلك .

عشرة أيام قضاها فى حماية مشددة إلى أن انتهى المؤتمر العلمى دون أن يحدث ما يعكر صفوه .. فقد استنتج أن المخابرات الأمريكية اكتشفت محاولة الموساد قتله وتوقع حدوث ما يشبه الوعيد منها للإسرائيليين .. إذا حاولوا الاقتراب منه ثانية .. فإذا تعلق الأمر بمصلحة أمريكا انكسر التحالف المعتاد مع اليهود .. وهو ما يفسر عدم محاولة الموساد الاقتراب منه إلى أن انتهى المؤتمر .. وإن كان على ثقة من أنهم يخططون لقتله وينتظرون اللحظة المناسبة لذلك .

لقد خدمه الحظ بوجوده داخل سيارة البروفيسير (الفريد) لحظة محاولة اغتياله .. وهى الورقة التى يمكنه أن يلعب بها .. ويبنى عليها خطته .

تلك الخطة الرائعة التى ستمكنه من الأخذ بثأر كل من أهدرت الموساد دماءهم لمجرد أنهم يعملون فى خدمة بلادهم .

كان القناص لا يحب سفك الدماء .. حتى لو كانت دماء أعدائه .. وفى مثل ذلك الصراع كان لابد من سقوط ضحايا وجريان نهر من دماء الأعداء .. وقد عثر القناص على الحل الأمثل لذلك .. دون أن يلوث كفيه بالدماء .. ولو كانت دماء من يريد سفك دمه .

ألقى نظرة على ساعته .. وفى الموعد المضبوط شاهد سيارة البروفيسير (الفريد) وهى تدلف داخل حديقة الڤيلا .

كان كل شىء يسير حسب الخطة .

بعد لحظة كان البروفيسير (الفريد) يطرق بابه .. وفتح القناص الباب فدخل البروفيسير متهللًا فى معطف ثقيل وقبعة كبيرة وهو يقول :

لقد أعددت العقود وكل شىء .. إنهم هناك فى قمة السعادة لانضمام عالم فذ مثلك إلى وكالة (ناسا) .. لقد كانت أبحاثك أكثر من رائعة بهرت كل من حضروا المؤتمر العلمى .. وقال الجميع إن أبحاثك فاقت حتى الأبحاث التى قدمها العلماء الأمريكيين العاملين فى (ناسا) .

وضاقت عينا البروفيسير فى بعض الحيرة وهو يواصل : ولكن أخبرنى .. كيف أمكنك التوصل إلى كل تلك الأبحاث والاكتشافات فى ظل التكنولوجيا المتأخرة فى بلادكم ؟

أجابه القناص : إن البحث العلمى يعتمد على الذكاء الإنسانى قبل أى شىء آخر .. فملايين الأشخاص شاهدوا التفاح يسقط من الشجرة أمام عيونهم .. ولكن ذهنًا متقدًا

وحيداً تنبه إلى المغزى العلمى لذلك .. ذلك هو العالم الفذ (إسحق نيوتن) الذى اكتشف من سقوط التفاحة قوانين الجاذبية الأرضية .. وبعده العالم الفذ (اينشتين) .. الذى اكتشف نظرية النسبية وكان من أعظم اكتشافات القرن العشرين .

هز البروفيسير (الفريد) رأسه متمتماً : أنت على حق .. أتعرف أن عالمًا مصريًا لديكم كان وأحداً من خمس علماء فى العالم قادراً على فهم نظرية النسبية لاينشتين وشرحها .

ضاقت عينا القناص ببطء وهو يقول : أنت تقصد الدكتور (على مصطفى مشرفة) .. أليس كذلك ؟

أومأ البروفيسير برأسه فى بعض الحزن قائلاً : نعم .. إنه هو .. فقد زاملته بعض الوقت فى منتصف الأربعينات عندما زار إحدى جامعاتنا وكنت لا أزال أدرس الفيزياء فيها و ...

وصمت (الفريد) ولم يكمل وتساءل القناص إن كان البروفيسير الأمريكى له علاقة باغتيال (مصطفى مشرفة) .. بالرغم من أنه كان لا يزال طالبًا وقتها ؟

كان القناص يعرف أسلوب المخابرات الأمريكية فى اختيار عملاءها فتعمل على انتقائهم منذ صغرهم ليسهل تلقينهم مبادئها وليمكن السيطرة عليهم بعد أن يصيروا مشهورين .. وكم من وزراء ورؤساء دول كانوا فى الأصل .. عملاء للمخابرات الأمريكية .. بدءوا معها منذ شبابهم المبكر .. واستحال عليهم الفكاك منها بعد أن وصلوا لأعلى المناصب .

وقطع البروفيسير أفكار القناص قائلاً : هاهى العقود لا تنتظر سوى توقيعك عليها لتصير أحد علماء وكالة (ناسا) لأبحاث الفضاء .

ألقى القناص نظرة على العقود .. كان إحداها يحدد المرتب .. مليون دولار شهرياً .. ويحدد مزايا السكن والعلاج .. ولكن العقد الثانى كان يحذر من تسريب أى معلومات لبلاده أو أى إنسان آخر خارج وكالة (ناسا) .. حيث إن الثمن هو السجن المؤبد .. الذى تستبدله المخابرات الأمريكية بالقتل الفورى دون انتظار للمحاكمة .

كان القناص يعرف أن توقيعه على العقود يعنى أنه صار يعمل لدى المخابرات الأمريكية .. التى تشرف على (ناسا) كما تشرف على مئات المؤسسات الأخرى داخل

وخـارج أمريكا .. وكان على يقـين أيضـاً أن البروفيسير (الفريد) ليس سوى الواجهة الخفية لـ (C.I.A) .

تأمل القناص العقود لحظة وقطب حاجبيه واستدار للبروفيسير قائلاً : ولكن هناك شىء لم توضحه العقود .

تساءل (الفريد) : وما هو ؟

أجابه القناص : إنه نظام الحماية .. فمن المعروف أن الموساد تحاول اقتناص كل العلماء العرب النابغين .. ولست من الغباء كى لا أكتشف أن انفجار سيارة الجيش المحملة بالقنابل كان مقصوداً به نسف سيارتنا .. والقضاء علىّ .. وعليك أيضاً أيها البروفيسير حتى لا تجتذب مزيداً من العلماء العرب للعمل فى (ناسا) .

ابتلع البروفيسير (الفريد) لعابه فى توتر .. كان يحاول أن ينسى ما حدث ، خاصة وأن نائب رئيس المخابرات الأمريكية ذاته طمأنه بأن ما حدث لن يتكرر أبداً .. وأن الموساد لن تستطيع أن تمد أصبعاً نحوه بعد ذلك .

غمغم (الفريد) فى توتر للقناص : ثق أنهم لن يجرؤا على المساس بك أبداً .. فلو حاولوا أن يفعلوها ثانية فسيكون العقاب قاسياً .. بل وقاسياً جداً .

ابتسم القناص ابتسامة عريضة .. كان هذا هو ما يريد أن يسمعه بالضبط .. وأخرج من ثلاجة المنزل زجاجة من عصير البرتقال صب منها فى كأسين ، مد إحداها للبرفيسير الذى قال له :

« إننى أفضل المشروبات الروحية .. هل لديك كونياك » ؟

أشار القناص إلى ركن يحتوى على بعض المشروبات الروحية .. فاتجه البروفيسير نحوه والتقط زجاجتى كونياك صب منها فى كأس تجرعه مرة واحدة فتورد وجهه وبدا عليه الابتهـاج .

وهتف فى القناص : هيا .. عليك بالتوقيع .. وها هو مرتب شهر مقدماً .. وأخرج الفريد من جيبه شيكاً بمليون دولار ووضعه أمام عينى القناص وكأنما يغريه به .. وتظاهر القناص بأن المبلغ أطار عقله .. فالتقط الشيك .. ووقع العقود على الفور .

بانت سعادة طاغية على وجه البروفيسير .. ووضع العقود فى حقيبته .. ثم ضاقت عيناه وقد بدا أنه تذكر شيئاً والتفت للقناص قائلاً :

« إن رجال الموساد يرفضون الاعتراف بأن لهم يداً فى انفجار سيارة الجيش .. ولكننا نعلم جميعاً أنهم كاذبون ..

ومن المؤكد أنهم حاولوا نسف السيارة بالريموت كنترول عن بُعد .. ولكن ما يحيرنى هو لماذا لم تنفجر السيارة عند مرورنا أمامها وانفجرت بعد ذلك ؟!

كان القناص يتوقع ذلك السؤال الذى يشغل بال المخابرات الأمريكية .. وادرك أن البروفيسير لم يسأله مصادفة .

وكان على يقين أن المخابرات الأمريكية تتصنت الإجابة والحديث الدائر داخل الفيلا .. وهو نفس ما تفعله الموساد فى نفس اللحظة دون شك .

كان الجميع يتلهفون لسماع ما سيقوله فى تلك اللحظة .. وكان القناص على استعداد ليلقى قنبلته التى ستذهل الجميع .

قال القناص فى بطء : أنت تعرف أن دراساتى فى مجال الاتصالات الفضائية وأدرس كهواية أيضًا الموجات اللاسلكية.. وقد تمكنت من اختراع جهاز صغير يعمل على تشويش مثل تلك الموجات وتشتيتها فى دائرة لا تقل عن نصف كيلو متر .. وبعد أن يتلاشى تأثير الجهاز على تلك الموجات ، فإنه يقوم بتجميعها مرة أخرى لتعمل عملها .. بل إنه يمكن أن يبحث عن

الموجات اللازمة للتفجير ويطلقها .. مهما كانت بالغة الدقة والسرية .

اتسعت عينا البروفيسير ذهولاً .. وغمغم قائلاً :

« أتعنى أن ذلك الجهاز الذى اخترعته عمل على التشويش على موجات جهاز التفجير .. ثم بعد ذلك وحينما غادرنا دائرة الخطر عمل نفس الجهاز على تجميع تلك الموجات ووصولها إلى دائرة التفجير وتسبب فى انفجار السيارة ؟.

أومأ القناص برأسه بنعم وابتسامته تتسع .

وارتجفت شفتا البروفيسير وبدا وكأن ذهول قاتل يحيط به وهو يحدّق فى القناص .. وهتف فيما يشبه الصرخة :

« أتدرى ما الذى قلته أيها الرجل .. إن هذا الجهاز الذى تقول إنك اخترعته يمكن أن يبدل موازين القوى والحروب التقليدية وحتى النووية .. فهو ببساطة يمكن أن يجعل قنابل الأعداء تنفجر فى وجوههم .. لا فى وجوهنا .

أومأ القناص برأسه مجيبًا فى هدوء : هذا هو ما أردت قوله بالضبط !

غمغم البروفيسير : إنك تمتلك كنز .. شيء أخطر من القنبلة النووية .

وارتعد بقوة وهو يضيف : وهل .. هل أطلعت أحد على سر هذا الجهاز ؟

هز القناص رأسه نافيًا وقال : إننى لم أخبر أحداً عنه فلازلت أعتبره فى طور التجارب وإن كنت أحتفظ به معى وأقوم بتشغيله دائمًا لإفساد أى محاولة لاغتيالى عن طريق تفجير أى قنبلة عن بُعد .

وتلاعبت ابتسامة ماكرة على شفتيه وهو يضيف :

« ولكنى مستعد لبيعه لمن يمنحنى الثمن المناسب » .

صرخ البروفيسير قائلاً : وأنا لدىّ من يشتريه .. وسيدفعون لك أى مبلغ تطلبه .. ولو كان مئات الملايين .. أنت كنز أيها الرجل .. هذا ما قلته من البداية .

التقط (الفريد) الطعم .. وتجرع القناص ما تبقى من عصير البرتقال فى كأسه .. كانت خطته تسير بنجاح تام .

لم يعد من شك فى أن الموساد التى تسجل كل كلمة يقولها سيصيبها الجنون خشية من أن يتسرب مثل ذلك السلاح إلى بلاده .. وحتى إلى الأمريكين .. فبإمكانهم

بواسطته تدمير كل القنابل النووية فى إسرائيل وهى فى مخازنها .. وحتى القنابل التقليدية !!

وهم لن يسمحوا له بامتلاك مثل ذلك السلاح أبداً ولا حتى التصرف فيه .. ولن يكون أمامهم سوى قتله والاستيلاء على ذلك الجهاز أو حتى تدميره على الأقل .

لقد صار مطلوبًا للقتل لدرجة الجنون من الموساد .

وفى نفس الوقت صارت حياته تهم الأمريكان حتى الجنون .

وكانت تلك هى المعادلة الغريبة التى يلعب عليها .. والتى بنى عليها خطته .

وراح البروفيسير (الفريد) يتطلع إلى القناص بعينين مفتوحتين عن آخرهما وكأنه يشاهد مخلوق خرافى .. وابتلع لعابه وهو يقول للقناص :

« إننى أعجب لعلماء العالم الثالث خاصة العلماء العرب .. فبرغم إمكانيات بلادهم التكنولوجية القليلة فهم قادرون على الابتكار والاختراع بطريقة مذهلة .. ويسبقوننا فى كثير من الأحيان نحن علماء الغرب الذين تتوفر لنا كل أسباب التكنولوجيا .

وظهرت فى عينيه نظرة ماكرة .. ومال على القناص هامسًا :

ولكن أخبرنى أين ذلك الجهاز .. لا شك أنه كان فى حوزتك ونحن داخل سيارتى .. وهو ما يعنى أنه صغير الحجم سهل الحمل .

جاوبه القناص بابتسامة صغيرة : أنت محق .. فهو لضآلته يمكن حمله فى الجيب .. ولكنى أحتفظ به فى مكان سرى .. فلازلت أجرى عليه المزيد من التجارب لتحسين كفاءته بحيث يمكنه إرسال موجات لاسلكية واستقبالها عبر الأقمار الصناعية ، حتى يمتد تأثيره لآلاف الكيلومترات .. ولكن متى قررت بيعه فثق أنك ستكون أول من أعرض عليه ذلك .

بدت السعادة على وجه البروفيسير (الفريد) واحتضن القناص بقوة قائلاً : أنت شخص رائع .. إننى أقدر لك ما قلته .. والآن متى تحب البدء فى عملك فى (ناسا) ؟

أجابه القناص :

« ليس قبل الحصول على أجازة قصيرة .. ربما أسبوع أو بضعة أيام أقضيها فى التجول هنا وهناك فى بلادكم .. فإننى مغرم باكتشاف الأماكن الجديدة » .

هتف البروفيسير : رائع .. إننى أستطيع تنظيم تلك الرحلة لك ومشاركتك فيها أيضًا تحت حماية قوية من رجالنا و ...

وبتر البروفيسير عبارته .. وبدا أنه يعانى من شىء ما .. ثم تهاوى على الأرض فى اللحظة التالية غارقًا فى سبات عميق .

وابتسم القناص وهو يلتقط الكأس الزجاجى الذى سقط من يد البروفيسير فوق السجادة السميكة .. لقد قام المخدر الذى دسه فى زجاجة الكونياك بمفعوله فى الوقت المناسب .. كان يعرف أن البروفيسير يفضل الكونياك ولذلك دس له المخدر فيه .

وفى هدوء وخلال دقائق كان قد قام بالتنكر المناسب .. وارتدى ملابس البروفيسير الثقيلة فوق ملابسه ..

كان معطف وقبعة البروفيسير يتيحان له الخروج من الڤيلا دون مشاكل .. لتنفيذ الجزء الثانى من خطته .

واتجه القناص إلى سيارة البروفيسير فى حديقة الڤيلا ، وقادها عبر البوابة ، وهو يلوّح لضباط الـ (C.I.A) قائلاً :

« سأذهب فى مشوار صغير وسأعود ثانية فلا تغلقوا البوابة » .

أومأ الضباط برءوسهم بنعم دون أن يكشفوا حقيقة القناص بسبب هبوط الليل والإضاءة القليلة والتنكر المتقن .

وأطلق القناص لسيارة البروفيسير العنان .. وعلى مسافة أوقف السيارة وتخلص من ملابس البروفيسير والتنكر .. ووضعها داخل السيارة واستعاد ملامح البروفيسير (عماد رمزى) داخل السيارة ثم غادرها .. و أشار إلى أقرب تاكسى وأعطاه العنوان الذى يرغب فى التوجه إليه .

آخر مكان يمكن لأى إنسان أن يتوقعه .

شركة (عبر المحيطات للسياحة العالمية) .

أو إذا شئنا الحقيقة .. (فرقة داود) للقتل والاغتيالات !

★ ★ ★



وفى هدوء وخلال دقائق قام بالتنكر المناسب ..

داخل عرين الأسد

راح (كوهين إبراهام) يذهب ويجئ كالمجنون داخل حجرة مكتبه .. كان يوشك أن يدق رأسه فى الحائط أو يجذب شعر رأسه وهو يقول : مستحيل .. هؤلاء العلماء العرب يكادوا يصيبوننى بالجنون .. فكيف أمكن لذلك البروفيسير المصرى أن يصل إلى مثل هذا الاختراع الرهيب . إن ثلاثة أو أربعة أجهزة مثل ذلك الجهاز الذى اخترعه كفيل بمحو وجودنا من فوق الخريطة .

كان قد استمع إلى كل ما دار فى الڤيلا بين القناص والبروفيسير (الفريد) ، وعلى الفور أرسل رسالة بالفاكس إلى رئيس الموساد شخصياً .. ولم يكن من شك أن الرسالة أخذت طريقها إلى رئيس الوزراء الإسرائيلى على الفور ..

فمثل ذلك الأمر البالغ الأهمية .. كانت اللوائح والتعليمات تنص على عرضه على رئيس الوزراء الإسرائيلى على الفور .. ولم يكن من شك أن اجتماعاً لمجلس الوزراء الإسرائيلى قد انعقد فى نفس اللحظة لدراسة الأمر .

وتطلع (كوهين إبراهام) إلى جهاز الفاكس الصامت ، وانفجر غاضباً : ماذا تنتظرون أيها الأوغاد .. لماذا لا ترسلون لى الرد فوراً ؟

وطرق الباب .. ودخل أحد الضباط وهو يحمل بعض الأوراق قائلاً : هذه نتيجة تحرياتنا ومراقبتنا لعالم الذرة السورى .. وأنا أرى أن أفضل توقيت لاغتياله هو ..

قاطعه (كوهين إبراهام) فى غضب شديد : أوقفوا كل العمليات الآن .. علينا ألا ننشغل إلا بهدف وحيد ذلك البروفيسير المصرى ، فهو أخطر من الجميع آلاف المرات .. ولست أدرى أى شيطان أرسله إلى نيويورك فى هذا الوقت بالذات .

انسحب الضابط بسرعة مغادراً الحجرة ، وما كاد (كوهين) يتم عبارته حتى جحظت عيناه أمام شاشة التليفزيون الداخلى وهو يشاهد آخر شخص كان يتخيل دخوله إلى مقر (فرقة داود) فى تلك اللحظة .

البروفيسير (عماد رمزى) .. أو بتعبير أدق .. القناص !

جحظت عينا (كوهين) حتى كادتا تخرجا من محجريهما .. وغمغم لنفسه فى ذهول مطبق : هل ما أشاهده حقيقة أم أننى أصابنى جنون ؟!

وعاد يدقق فى ملامح القناص .. وتأكد بما لا يدع مجالاً للشك أنه يشاهد البروفيسير المصرى وهو يخطو متجهاً إلى حجرته ، فغمغم فى ذهول طاغ : أى جنون أتى بهذا الرجل إلينا !

وفى التو قفز خاطر مجنون فى رأسه بأن القدر أرسل إليه ذلك الرجل فى عرينه لكى ينهى حياته برصاصة واحدة .. ولكن ما كان يدريه أن التعليمات التى ستأتيه من بلاده ستطلب منه ألا يمس ذلك الرجل بالذات بأذى .. وتجعل حياته هو شخصياً فى كفة .. وحياة ذلك البوفيسير المصرى فى كفة أخرى بسبب ذلك الاختراع الرهيب الذى قلب كل الموازين .

كادت رأس (كوهين) تنفجر لشدة التفكير .. وطرق الباب فى اللحظة التالية .. وعلى الفور امتدت يدا كوهين لتغلق جهاز التليفزيون .. وأخذ مكانه خلف مكتبه وهو يطلب من

القـادم الدخـول . وانفـتح البـاب .. وظهـر القناص فى مـدخله وابتسامة عريضة تحتل وجهه .

واتجه القناص داخلاً .. ولاحظ (كوهين) أنه لم يمد يده مـــسلماً برغم ابتســامته ، وأخذ القنــاص مقعداً أمام مكتب (كوهين) وهو يقول :

لقد سمعت الكثير عنكم ولهذا جئت لأرى بنفسى .

تساءل (كوهين) فى توتر : وما الذى سمعته عنا ؟

تلاعبت ابتسامة ماكرة فوق شفتى القناص وهو يقول : وما الذى سأسمعه عن شركة سياحية سوى المديح فى رحلاتها التى تقدمها لعملائها ؟

التقط (كوهين) أنفاسه وبدا عليه الارتياح .. لقد جاء البروفيسير المصرى كسائح وليس كأى شىء آخر .

وواصل القناص : لعلك تجـهل شـخـصيتى يا سـيدى ، فإننى بروفيســير مصرى . وقــد وقّعت عقداً للتــو مــع وكالة (ناسـا) للعمل لديهـا والإقـامـة فى أمـريكا .. وأنـا أرغب فى القيام برحلة قصيرة داخل البلاد للتعرف عليها وقد سمعت مديح العديد من العلماء الذين شاركوا فى المؤتمر العلمى بأنكم وفرتم لهم رحلات جميلة داخل أمريكا فى مؤتمرات سابقة .

هز (كـوهين) رأسـه وقلبه يدق بقـوة لفرط السـرور .. وتذكر على الفـور الحـــوار الذى دار بين محـدثه والبروفيسير (الفـريد) عن رغبـة (عمـاد رمـزى) فى القيـام برحلة داخل البلاد .. وكيف كان من الذكاء بحيث أنه وفر رحـلات لبعض العلماء من قبل بمبلغ رمزى من أجـل اجتذابهم للسـفر تحت رعاية شركته .. حتى يمكنه اقتناصهم واغتيالهم فى الوقت المناسب فى أماكن أو بلاد بعيدة .

تطلع القناص إلى (كوهين) وكـأنه يقرأ أفكاره ؛ ولكن ابتسامته لم تفارقه وهو يقول :

« لقـد عـرض علىّ أحـد الأصـدقـاء أن يوفـر لى رحلة خاصة يشاركنى فيها ولكنى رجل يفضل القيام برحـلاته وحده دون مضايقة من أحد » .

أوشك (كوهين) أن يقفز من مقعده سروراً .. فها هو الطائر الذى يريد صيده قد جاء إلى شباكه طائعاً مختـاراً ، فما أروع ذلك الحظ الذى يخدمه بصورة لا مثيل لها .

وفرك (كـوهين) كفيه مـحـاولاً إخفـاء سـروره البالغ ، وقال : لقد جئت إلى المكان المناسب الذى يمكنه تحقيق رغبتك يا سيدى .. وثق أنك ستتمتع معنا برحلة رائعة .. ولكن إلى أى الأماكن تفضل الذهاب ؟

أجابه القناص : إننى أترك ذلك لكم .. فأنتم أكثر خبرة منى فى هذا المجال .. وكل ما أرجوه هو أن تمنحونى اسم مستعار فى الرحلة حتى لا يكتشف صديقى الأمر ، فإن له أصدقاء كثيرون يعرفون أشياء كثيرة .

وأخرج من جيبه ألف دولار وضعها على المكتب أمام (كوهين) قائلاً : هذا مبلغ تحت الحساب وفى نهاية الرحلة سأسدد لكم باقى النفقات .

أوشك (كوهين) أن يطلق ضحكة ساخرة ويهتف فى القناص أن باقى النفقات ربما سيدفعها ورثته ولكنه تماسك ووضع النقود فى درج مكتبه وهو يقول : ومتى تحب أن تبدأ رحلتك ؟

أجابه القناص : فى أسرع وقت .. ربما غداً .

قال (كوهين) : هذا حسن .. سوف نرسل سيارة فى الصباح فى مكان إقامتك و ..

قاطعه القناص قائلاً : بل إننى أُفضل أن أستقل سيارتكم من أى مكان آخر حتى لا يغضب صديقى إذا شاهدكم وعرف أننى سأقوم بالرحلة بدونه .

هتف (كوهين) : هذا رائع يمكنك إذن أن تجد سيارة فى انتظارك أمام ناطحة سحاب (الأمباير ستيت) فى العاشرة صباحاً لتبدأ رحلتك .

وجزّ على أسنانه وهو يضيف : وثق إنها ستمتعك تماماً .. وأنك بعدها ستدعو كل زملائك للقيام بنفس الرحلة .

وأوشك أن يضيف : للعالم الآخر !!

نهض القناص وهو يقول : هذا حسن .. وداعاً .

أوشك (كوهين) أن يطلب من القناص البقاء .. كان الموقف على غرابته قد أعجبه وأيقظ فيه شهوة القتل .. وكأنه يرغب فى التلذذ بالحوار إلى أقصى قدر ممكن .. قبل أن يرسل ذلك البروفيسير المصرى إلى الجحيم .

ولكن فى نفس اللحظة علا صوت أزير جهاز الفاكس .. والتقطت عينا (كوهين) بسرعة الكلمات المدونة فيه والتى تحمل توقيع رئيس الوزراء شخصياً .

كانت التعليمات تطلب الحصول على ذلك الجهاز الذى يمتلكه البروفيسير المصرى بأى ثمن .. وإذا تعذر ذلك فيجب التخلص منه فوراً .. ولكن دون أن تظهر الموساد فى الصورة حتى لا تدخل فى مشاكل مع الـ (C.I.A) .

كان القناص قد غادر الحجرة ، فأطلق (كوهين) ضحكة عالية صاخبة ..

فما أعجب الحظ الذى أرسل إليه طريدته بنفسه دون مشقة منه .. ليطلب منه تنظيم رحلة سرية باسم مستعار إلى أى مكان يشاء .

كان ذلك يناسب هدفه تماماً .. فبالاسم المستعار لن تكتشف المخابرات الأمريكية أن ذلك البروفيسير المصرى قام برحلة مع شركة (كوهين) ..

حيث لا عودة ..

أيضاً رغبة ذلك البروفيسير فى أن يترك له اختيار الأماكن التى يزورها كان يناسبه تماماً .. فهناك أماكن بعينها من يذهب إليها لا يعود أبداً .

واندفع (چاك وولف) داخلاً فى نفس اللحظة بوجه شاحب ذاهل ، وهتف فى (كوهين) : هل تصدق من رأيته يغادر المبنى الآن .. إنه .

قاطعه (كوهين) : أنه البروفيسير المصرى (عماد رمزى) وقد جاء يطلب منا تنظيم رحلة له باسم مستعار إلى أى مكان نشاء .

تطلع (چاك وولف) إلى (كوهين) فى ذهول بفك مفتوح عن آخره .. وواصل (كوهين) : لا تعجب .. إنه الرب الذى يؤازر خطواتنا قد أرسله إلينا ليسهل من مهمتنا بعيداً عن عيون ذلك الغبى المتعالى (هاريسون) ورجاله .. والآن عليك الاستعداد لهذه الرحلة وضمان ألا يعود فيها ذلك المصرى .. وألا يعثر أى إنسان على بقاياه .

زمجر (چاك وولف) قائلاً : ثق من ذلك يا سيدى .. سوف تكون رحلته الأخيرة .

والتقط شيئًا من على الأرض .. وما أن ألقى نظرة عليه حتى غمغم ذاهلاً : مستحيل .. إنه الشيك الذى أعطاه البروفيسير الأمريكى للمصرى .. يبدو أنه سقط من جيبه هنا .

التقط (كوهين) الشيك غير مصدق ، وغمغم قائلاً : إنه لحامله .. ياللحظ غير العادى الذى يساندنا فى هذه المهمة .

والتقت عيناه بعينى (چاك وولف) فى مؤامرة صغيرة .. وانفجر الاثنان فى الضحك حتى دمعت عيونهما ، وقال (كوهين) وهو يجاهد للسيطرة على نفسه : لسوف نتقاسم ذلك المال يا عزيزى .. ولن تثبته أى دفاتر بالطبع ولن يعلم أحد فى الموساد عنه شيئًا .. أم أن لك وجهة نظر أخرى ؟

جاويه (چاك) بنظرة ماكرة : إن وجهة نظرى كانت دائمًا الحصول على أكبر قدر من المال .

هتف (كوهين) : رائع .. لقد تطابقت وجهة نظرنا هذه المرة .. ولم يشأ هذا المصرى أن يغادر العالم قبل أن يتحفنا بكرمه البالغ .

وأطلق ضحكة أودعها كل سخريته ووحشيته .

ولو كان أدرك الهدف من إسقاط ذلك الشيك عمدًا من القناص ليحصل هو بالذات عليه .. لما أطلق ضحكة واحدة .. ولارتجف هلعًا لو قدّر له اكتشاف الحقيقة .

★ ★ ★

الفصل العاشر

شرك .. ومفاجأة

مشهدًا آخر كان يجرى فى ولاية أخرى .. داخل ذلك المبنى الضخم .. مبنى المخابرات الأمريكية المحاط بحراسة قوية .. كان ثمة اجتماع عال المستوى قد ضم مدير المخابرات الأمريكية ونائبه (هاريسون) وعددًا من رؤساء الأقسام .

وقد أمسك مدير الـ (C.I.A) بسماعة التليفون وراح يتحدث فى احترام قائلاً : نعم ياسيدى بالتأكيد .. هذا ما سوف نفعله .. ثق من ذلك .

وأعاد مدير المخابرات السماعة وتطلع إلى رجاله وهو يلتقط أنفاسه .

لم يكونوا بحاجة لمن يخبرهم عن حقيقة المتحدث على الطرف الآخر .

كان الرئيس الأمريكى شخصياً وقد أذهلته الأخبار التى سمعها عن ذلك السلاح الغريب الذى أبلغه به مساعدوه قبل وقت قليل .

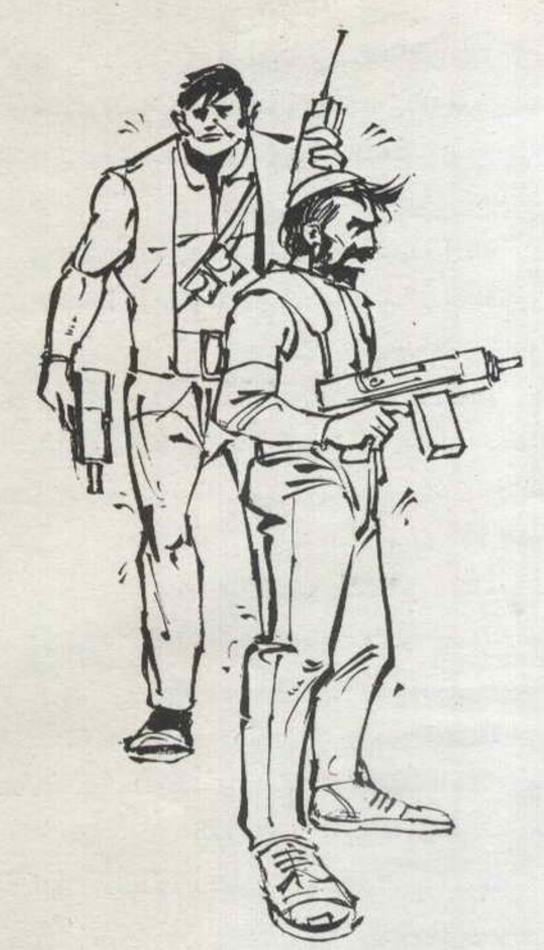
وجفف مدير المخابرات الأمريكية بعض حبات العرق التى التمعت فوق جبهته وهو يقول :

إن الرئيس مهتم بذلك الموضوع إهتماماً بالغًا .. وهو يخشى من حصول أى جهة معادية عليه قبلنا مثل الروس أو الصين .. وحتى الموساد الذين نعتهم بأنهم أولاد الـ ...

غمغم أحد الجالسين : لست أشك أن أنباء ذلك السلاح الجديد قد بلغهم بالفعل .. فهم متغلغلون داخل مؤسساتنا وقادرين على التقاط المعلومات قبلنا .

قال آخر : لست أشك فى أنهم سيحاولوا الحصول على ذلك الجهاز قبلنا .

غمغم (هاريسون) : لو أنهم حاولوا ذلك لفتحوا على أنفسهم أبواب الجحيم .. وعلى أى حال لقد أمرت بمضاعفة الحراسة حول منزل ذلك البروفيسير المصرى .. وأن تكون المراقبة ليل نهار .



مشهد آخر كان يجرى داخل مبنى المخابرات الأمريكية المحاط بحراسة قوية .

قال مدير المخابرات وقد تعقد حاجباه فى توتر : لماذا لاننهى هذا الأمر مباشرة بالتفاوض مع البروفيسير المصرى ؟ فقد أظهر استعداده للبيع .. وليس مهمًا قيمة المبلغ الذى سيطلبه .

قال (هاريسون) معترضًا : فى هذه الحالة فقد يحاول أن يتلاعب بنا خاصة وأنه لم يتم بقية أبحاثة على ذلك الجهاز .. كما أننى ...

وصمت (هاريسون) لحظة .. كان مشهورًا بتشككه وارتيابه الدائمين ، وواصل فى بطء وعيناه تحدقان بقوة : إننى أخشى أن يكون ذلك البروفيسير المصرى كاذبًا ولا يمتلك ذلك الجهاز العجيب .

هتف مدير المخابرات محتجًا: ماذا قلت يا (هاريسون).. لقد شاهدت ما فعله برجال الموساد الذين حاولوا نسفه .. وكيف تسبب بجهازه فى نسف سيارتهم .

قال (هاريسون) فى لهجة : لعل هناك أسباب أخرى أدت لنسف السيارة ، وانتهز البروفيسير المصرى تلك الفرصة ليخدعنا ويحاول أن يبيعنا شيئًا وهميًا .

قطب أحد الجالسين حاجبيه متسائلاً : ولماذا يفعل البروفيسير المصرى ذلك ؟

جاوبه (هاريسون) فى لهجة خاصة : لعله يعمل مع مخابرات بلاده .. ولا تنسوا أن نصف علمائنا يعملون تحت سيطرتنا وبالتعاون معنا فما الذى يمنع أن تفعل المخابرات المصرية نفس الشىء ..

تساءل المدير وقد بدأ قلق نائبه ينتقل إليه : ولماذا تظن أنهم يفعلون ذلك ؟

هز (هاريسون) كتفيه مجيبًا : من يدرى .. إن الإجابة لديهم هم خاصة أننى لا أرتاح لذلك التوقيت الذى وصل فيه البروفيسير المصرى إلى بلادنا بعد طول تمنع .

أشاح المدير بيده قائلاً : هذه كلها تخمينات ليس لدينا دليل على صحتها .

قال (هاريسون) : ولكن علينا ألا نغفلها فى نفس الوقت .. وعلى أى حال لن ينقضى وقت طويل حتى تتكشف الحقيقة .. ولن نغفل عيوننا خلالها عن مراقبة البروفيسير المصرى لأكثر من هدف .. أولاً : كى لا يحاول رجال الموساد الاقتراب منه لقتله أو للاستيلاء على ذلك السلاح .. ثانيًا : لكى نمنع اتصاله بأى جهة أجنبية أخرى يبيع لها ذلك السلاح .. إن كان له ثمة وجود حقيقى .

حك المدير تحت فوديه فى تفكير عميق قائلاً : ولماذا لا نجرى تجربة صغيرة نتأكد فيها من امتلاك البروفيسير المصرى لذلك السلاح .. فقد قال البروفيسير (الفريد) أنه يحتفظ بذلك الجهاز قريبًا منه فى حالة تشغيل مستمرة .. وهو ما يمكن أن نتأكد منه بتجربة صغيرة .

التمعت عينا (هاريسون) وهتف : رائع أيها المدير .. هذا هو الاقتراح المناسب فعلاً .. وفى الصباح سنجرى ذلك الاختبار الصغير .

واسترخى فى مقعده وابتسامة ماكرة تملأ وجهه وهو يضيف : وأنا واثق أننا سنكتشف أن ذلك السلاح شىء وهمى .. وأن المخابرات المصرية دبرت الأمر كله لغرض ما .. فحاستى السادسة فى هذه الأمور لا تكذب أبدًا .

★ ★ ★

قاد القناص سيارة البروفيسير (الفريد) وقد استعاد تنكره فى شكل البروفيسير الأمريكى .. وتجاوز حديقة الفيلا دون أن يعترضه أحد حراسها .. وقد تنبه القناص على الفور إلى أن الحراسة على الفيلا قد تضاعفت فابتسم ابتسامة صغيرة ماكرة .

وخطا داخلاً فتخلص من تنكره وأعاد ملابس البروفيسير إليه وهو جالس فى سبات عميق على مقعده .. وألقى القناص نظرة إلى ساعته ..تبقت أقل من دقيقة حتى يستيقظ البروفيسير .. ويضيع مفعول المخدر .. وما كادت الثوانى تنقضى بسرعة حتى انتفض البروفيسير وفتح عينيه .. وتطلع حوله فى دهشة متساءلاً : ماذا حدث لى ؟

أجابه القناص : لا شىء .. لقد غلبك النوم بعض الوقت فلم أشأ إيقاظك .

بدت بعض الدهشة على وجه البروفيسير .. ثم هز رأسه قائلاً : لعلنى نمت بسبب التعب .. فإننى لم أحصل على أى قسط من النوم منذ أيام .

وتثائب وحاول النهوض فخذلته قوته ، فغمغم قائلاً : لن يمكننى العودة إلى البيت . ولعله من الأفضل لى قضاء الليل هنا .

جاوبه القناص : لابأس . فالڤيلا بها أكثر من حجرة للنوم .

وأضاف وتلك الابتسامة الغامضة تحتل شفتيه : من الضرورى أن تنام بعمق أيها البروفيسير لتكون غداً فى قمة نشاطك .. فمن المؤكد أن الغد سيشهد أحداثًا صاخبة جداً .

تساءل البروفيسير فى دهشة : ماذا تقصد بذلك ؟

جاوبه القناص : إنه مجرد إلهام .. وفى العادة فإن إلهامى لا يخطئ أبداً .

وازدادت ابتسامته الغامضة إتساعًا لتشمل وجهه كله .

★ ★ ★

فى التاسعة صباحًا كان مشهد ثالث يجرى فى هدوء ودون ضجيج .. فقد تناثر فى الأبنية القريبة وفوق الأسطح عدد كبير من رجال المخابرات المزودين بأجهزة تليسكوبات لمراقبة الڤيلا الواقعة على مساحة قريبة أمامهم .

وبداخل شرفة إحداها كان مدير المخابرات الأمريكية ومساعده واقفان ينظران إلى الڤيلا الواقعة على مرمى البصر تحتهما .

وإلى اليمين ظهرت سيارة أمريكية كبيرة قادها سائقها ببطء وأوقفها على مسافة قريبة من الڤيلا إلى جوار سورها .. ثم غادرها وهو يبادل مع حراس الڤيلا نظرات خاصة .

وبإشارة خاصة من (هاريسون) انسحب حراس الڤيلا مبتعدين .. وقد وقف عدد من رجال المخابرات الأمريكية على مسافة يمنعون أى متطفل من الاقتراب من المكان .

واستدار (هاريسون) إلى مديره قائلاً : ألم يكن من الأفضل استدعاء بعض سيارات المطافىء تحسباً لوقوع حريق ضـخم ؟

أجابه المدير : هذا إذا انفجرت السيارة الملغومة فإننى واثق إنها لن تنفجر .. وأن شكوكك لا أساس له .. ولكننى وافقتك على القيام بذلك العمل كنوع من التسلية فقط .

وأخرج من جيب معطفه جهاز ريموت كنترول وهو يقـول :

هذا الجهاز تم اختباره فى معاملنا عشرات المرات .. ومستحيل أن يتعطل .. وضغطة واحدة فوقه كافية للتأكد مما قاله البروفيسير المصرى .

وشمل المكان تحته بنظرة قصيرة .. كان كل شىء على ما يرام .. وتحرك أصبعه للضغط على زر التفجير فى الجهـاز .

وما كاد الأصبع يلمس الزر حتى دوى انفجار رهيب .. وإندلعت من السيارة الملغومة كتلة من اللهب ، وامتدت النيران فى كل اتجاه ، فى حين دفعت قوة الانفجار بمدير المخابرات ونائبه ليرتطما بالحائط خلفهما فى عنف .

وتعالت الصيحات والصرخات من أسفل تطلب استدعاء المطافىء والإسعاف بعد أن أُصيب عدد من رجال المخابرات وقد دفعهم الفضول للاقتراب أكثر من اللازم .

جـزّ (هاريسون) على أسنانه وهو يغلى غضباً .. وصرخ قائلاً :

ها هى الحقيقة تكشفت .. أقسم أن أشوى ذلك المصرى الذى خدعنا شيًا .

وصرخ فى رجاله : اقبضوا على ذلك البروفيسير المصرى وأأتونى به حيًا أو ميتًا من داخل الڤيلا .

وقبل أن يندفع رجال الـ (C.I.A) داخلين الڤيلا ظهر خارجاً منها رجل تمزقت ملابسه بفعل الانفجار وأُصيب بخدوش عديدة بسبب تطاير زجاج النوافذ .. وقد ظهر عليه الرعب لما حدث .. وكأنه يشاهد الجحيم ذاته .

وميز مدير المخابرات الشخص الذى غادر الڤيلا فهتف فى دهشة بالغة :

إنه البروفيسير (الفريد) .. ما الذى كان يفعله داخل الڤيـلا ؟

أجابه (هاريسون) فى حقد : لعله كان نائمًا بداخلها .

واندفع يهبط البناية لأسفل وخلفه مديره .. فى حين اندفع عدد من ضباط المخابرات داخلين الڤيلا شاهرين أسلحتهم .. والبروفيسير (الفريد) يراقبهم ذاهلاً لا يدرى سر ما يدور حوله ، ولا سر ذلك الانفجار الذى أيقظه من نوم عميـــق .

وما كاد (هاريسون) ومديره يصلان أسفل البناية ويندفعان نحو سور الڤيلا المحترق ، حتى اندفع نحوهما بعض رجـــالهما ، وقال أحدهم لاهثًا : إن الڤيلا خالية من أى شـــخص .

اتسعت عينا (هاريسون) وغمغم ذاهلاً : ماذا ؟ وأين اختفى البروفيسير المصرى .. مستحيل .. أن يكون غادر الڤيلا دون أن يراه رجالنا ؟

واندفع ضابط آخر نحو (هاريسون) ، ومد له بطاقة ذهبية ملوثة قائلاً : لقد عثرت على هذه البطاقة فى حجرة نوم البروفيسير المصرى .

تأمل (هاريسون) البطاقة .. وقد اتسعت عيناه فى ذهول لا حدله .. وغمغم فى عدم تصديق :

« إنها بطاقة دعاية خاصة بشركة عبر المحيطات للسياحة العالمية »

ودق الأرض فى غضب حاد مشتعل وصاح : لقد تمكّن أولئك الأوغاد من البروفيسير المصرى واختطفوه بطريقة ما من الڤيلا دون أن يراهم أحد .

جز مدير المخابرات الأمريكى على أسنانه قائلاً :

« إن هذا يفسر انفجار السيارة الملغومة هذه المرة .. ولكن أولئك الأفاعى لن يهنئوا بصيدهم هذه المرة .. وأقسم أن أجعلهم يتلظون فى نيران الجحيم » .

هتف (هاريسون) : المهم الآن أن ننقذ البروفيسير المصرى من أيديهم قبل أن يقتلوه ويستولوا على ذلك السلاح منه .

واندفع إلى سيارته البعيدة وخلفه مديره .. وعشرات من رجال الـ (C.I.A) وقد بدا أنهم موشكين على أن يشعلوا حربًا بعد دقائق قليلة .

* * *

اقرأ الجزء الثانى من هذه المغامرة فى العدد القادم

(سباق القتل)

★ ★ ★



القناص
المحترف

عملية أبو الهول

- اغتيالات غامضة دموية تصيب العلمـاء العـرب فى كل مكان . سيارات ملغومة وطلقات رصاص فى الظلام وحوادث تسمم .
- تُرى ما هو سر (فرقة داوود) ومـا هى عـلاقتـهـا باغـتيـالات العلمـاء العرب .. ومـاذا ستكون نتـيـجـة الصـراع بين القناص المحترف وفرقة داوود ؟
- اقرأ هذه القصة الحقيقية .. من واقع ملفات المخابرات .

دار الأمين طبع ★ نشر ★ توزيع DAR AL AMEEN

٨ شـارع أبو المعـالى (خلف مـسرح البـالون) العـجـوزة ت : ٣٤٧٣٦٩١
١ شـارع سـوهاج من شـارع الزقـازيق (خلف قـاعـة سـيـد درويش) الهـرم
١٠ شـارع بسـتـان الدكـة (من شـارع الألفى) القـاهرة ت : ٩٣٢٧٠٦